



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:

الانتداب البريطاني على فلسطين وآثاره
(1939-1920)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: الوطن العربي المعاصر

تحت إشراف:
أ. آمال معوشي

إعداد الطالبتين:
- سليمانى مایسة
- لشهب لیلى

لجنة المناقشة		
الصفة	الجامعة	الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	- د. عيسى بن قبي
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	- د. آمال معوشي
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	- د عمر بوضربة

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020

ملخص الدراسة:

عقدت بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى محادثات واتفاقيات من أجل السيطرة على أرض فلسطين، لما لها من أهمية من الناحية الدينية والاستراتيجية. فحاولت تمويه العرب للوصول إلى مبتغاها بعقد اتفاقية سايكس بيكو سنة 1916، ووضعت سوريا تحت الحماية الفرنسية، وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، ونكثت وعودها مع الشريف حسين. ومن ثم تم إعلان وعد بلفور في 1917 الذي نص على منح اليهود وطنا قوميا في فلسطين. وتحقق المخطط البريطاني في مؤتمر سان ريمو سنة 1920 بموافقة عصبة الأمم على الانتداب لتتحول فلسطين إلى الحكم المدني البريطاني بعدما كانت خاضعة في البداية للحكم العسكري. وقد جسدت بريطانيا سياستها بحيث فتحت أبواب الهجرة لليهود، ونقلت إليهم ملكية الأراضي الفلسطينية بعد الاستيلاء عليها لبناء المستوطنات. وأصدرت أيضا الكتب البيضاء لاستمالة العرب.

وقد نتج عن هذه السياسة ترحيل الفلسطينيين وطردهم من أراضيهم... ورفضاً لهذه السياسة قام الفلسطينيون بردود فعل سلمية تارة ومسلحة تارة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الانتداب البريطاني، الوطن القومي، هجرة اليهود، وعد بلفور، اتفاقية سان ريمو.

Résumé :

Pendant la première Guerre mondiale, la Grande-Bretagne a tenu des accords afin de contrôler la Palestine, en raison de son importance religieuse et stratégique. Il a tenté de camoufler les Arabes pour atteindre son objectif en concluant l'accord Sykes-Picot en 1916, en plaçant la Syrie sous protection française, et la Palestine sous mandat britannique en rompant ses promesses avec Sharif Hussein. Ensuite, la déclaration Balfour a été

annoncée en 1917, qui prévoyait l'octroi aux juifs d'un foyer national en Palestine. Le plan britannique a été réalisé à la conférence de San Remo en 1920, avec l'approbation de la Société des Nations Sur le mandat, de transformer la Palestine en régime civil britannique après qu'elle ait été initialement Soumise au régime militaire. La Grande-Bretagne a incarné Sa Politique en ouvrant les Portes de l'immigration aux juifs et en leur transférant la propriété des terres Palestiniennes après les avoir Saisies pour Construire des colonies. Et a également publié des livres blancs pour gagner les Arabes.

Cette politique a abouti à la déportation des Palestiniens et à leur expulsion de leurs terres...Et pour rejeter Cette Politique, les Palestiniens ont fait des réactions pacifiques à certains moments et armés à d'autres moments.

Mots clés :Mandat britannique, foyer national, immigration juive, déclaration Balfour, accord de San Remo.

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد نشكر الله عزوجل ونحمده على نعمه العظيمة ونحمده على توفيقه لنا على إنجاز هذا العمل في صحة وعافية.

كما نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة أمال معوشي على تكرمها للإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاتها ونصائحها القيمة جزاها الله كل خير.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أفراد الأسرتين الفاضلتين.

الشكر والعرفان إلى جميع أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة وكل من أسهم في تقديم يد العون والمساندة لنا في إنجاز هذه المذكرة. وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أخي إسلام الذي ساعدنا كثيرا في كتابة هذه المذكرة.

وفي الأخير ندعو الله عز وجل أن يرفع عنا هذا الوباء والبلاء.

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا وعملنا إلى:

أفراد الأسرتين الفاضلتين تقديرا لما قدماه لنا.

إلى كل من وقف معنا ودعمنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذه المذكرة

بجهد ووقته ودعائه.

قائمة المختصرات:

تق	تقديم
مج	المجلد
ج	الجزء
مر	مراجعة
تح	تحقيق
د.د.ن	دون دار النشر
د.م	دوم مكان النشر
د.س	دون سنة النشر
ص	الصفحة
ط	الطبعة
تر	ترجمة

مقدمة

مقدمة:

إن القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت ولا تزال تشغل العالم العربي والإسلامي، فالدارس لتاريخ القضية الفلسطينية يكشف أن فلسطين ظلت محلا لأطماع الغزاة والمستعمرين على مر العصور، فمنذ ظهور ملامح تفكك الدولة العثمانية في أواخر القرن 19 ازداد التغلغل الاستعماري الأوروبي فمن أبرز الدول التي عملت على انتهاك هذه الأرض هي بريطانيا، فقد خططت الحكومة البريطانية لاحتلال فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى وكان لاندلاع تلك الحرب في 1914 فرصة مواتية لتنفيذ المخطط، حيث عقدت بريطانيا من أجل تنفيذ المخطط سلسلة من المحادثات والاتفاقيات من أجل السيطرة على هذه الأرض وذلك لما تزخر به فلسطين من خيارات وموقع يؤهلها لتكون النقطة الاستراتيجية التي تحقق أهداف وطموحات اليهود والغرب للتوغل إلى البلاد العربية، حيث فرضت انتدابا عليها وكان ذلك فرصة سانحة لنيل مكاسب الدولة العثمانية من جهة وإنشاء وطن قومي من جهة أخرى، وهذا ما سعت إليه بريطانيا من خلال سياستها بعد فرض الانتداب من طرف عصبة الأمم على فلسطين وتوجت سياستها بتحقيق وعد بلفور المشؤوم عند العرب لإنشاء الوطن القومي اليهودي بفلسطين.

حيث خضعت فلسطين للانتداب البريطاني ما بين عامي 1920-1939 فهذه الفترة التي شهدتها فلسطين كان لها تأثير على الواقع الفلسطيني في شتى المجالات، كما شكلت هذه الفترة جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، وعرفت فلسطين العديد من الأحداث من بينها فتح الباب أمام الهجرات اليهودية وصدور الكتب البيضاء وزادت المواجهات العسكرية ضد الانتداب البريطاني واشتعلت العديد من الثورات، حتى أصبحت فلسطين قضية تشغل العالم عامة والوطن العربي والإسلامي خاصة ليومنا هذا.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أسباب ذاتية:

- _ الميول الشخصي والرغبة في دراسة إحدى أهم القضايا العربية والإسلامية كونها تتعلق بمشاعر ووجدان المسلمين.
- _ الرغبة الذاتية في الكشف عن جوهر الأحداث التي عرفت فلسطين ومعرفة دور بريطانيا في تهويدها خلال هذه الفترة.

أسباب موضوعية:

- _ اعتبار القضية الفلسطينية قضية عالمية ليست عربية فقط لأن صداها وصل لكل أنحاء العالم لما تعرض له الشعب من اضطهاد.
- _ معرفة خدع بريطانيا لاحتلال فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود.
- _ معرفة السياسة التي اتبعتها بريطانيا في فلسطين.

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة لمعرفة كل التطورات والأحداث السياسية والعسكرية التي عرفت فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني من 1920-1939.
- التعرف على حقيقة وعد بلفور وما مدى مشروعيته لإنشاء الوطن القومي اليهودي.
- والتعرف على المقاومات الفلسطينية لمواجهة الانتداب البريطاني.

الإشكالية:

يطرح الموضوع إشكالية رئيسية هي:

إلى أي مدى ساهم الانتداب البريطاني في فلسطين في تهويد هذه الأخيرة؟ وما آثار ذلك؟

ونطرح التساؤلات الفرعية التالية: _ كيف كانت أوضاع فلسطين قبيل الانتداب؟

_ كيف غيرت اتفاقية سايكس بيكو خارطة الهلال الخصيب؟

_ ما حقيقة وعد بلفور الذي أقرته بريطانيا؟

_ فيما تمثل دور بريطانيا في تمكين الكيان الصهيوني في فلسطين؟

_ ماهي آثار الانتداب البريطاني على فلسطين؟

_ ما هو رد فعل الفلسطينيين من هذه السياسة؟

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل التمهيدي لمحة تاريخية عن فلسطين أواخر الحكم العثماني قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول فلسطين تاريخيا وجغرافيا وتطرقنا في المبحث الثاني إلى أوضاع فلسطين قبيل الانتداب من الناحية الإدارية والاجتماعية أما بالنسبة للثالث فهو عن أوضاع فلسطين من الناحية الاقتصادية، وتناولنا في الفصل الأول التنافس الاستعماري على فلسطين ووقوعها تحت الانتداب البريطاني حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى الح ع 1 في حين كان الثاني عن اتفاقية سايكس بيكو والثالث تناولنا فيه وعد بلفور أما بالنسبة للمبحث الرابع فهو عن مؤتمر سان ريمو وصك الانتداب، الفصل الثاني الذي تطرقنا فيه إلى السياسة البريطانية في فلسطين وآثارها من 1920-1939 تناولنا في المبحث الأول السياسة الاستعمارية البريطانية يندرج تحتها عنصرين الحكم العسكري والحكم المدني في حين كان المبحث الثاني عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستلائهم على الأراضي وما نتج عليها من آثار أما بالنسبة للمبحث الثالث فهو عن الكتب البيضاء البريطانية وما نتج عليها أيضا من آثار، الفصل الثالث تحت عنوان ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية عالجنا فيه مبحثين الأول عن المقاومة السلمية من خلال تأسيس الأحزاب والجمعيات وعقد المؤتمرات أما المبحث الثاني فهو عن المقاومة المسلحة تناولنا فيها الثورات.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

من المناهج التي اعتمدنا عليها المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي.

المنهج التاريخي لأننا نؤرخ لفترة هامة من ماضي المنطقة، والوصفي لوصف الأحداث التي مرت بها فلسطين خلال هذه الفترة، ثم المنهج التحليلي في عرض وتحليل تلك الأحداث والمعلومات.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

شفيق الرشيدات كتاب فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا مصدر مهم باعتباره عايش أحداث الانتداب البريطاني على فلسطين فقد ساعدنا في هذا الموضوع واستخدمناه في الكتب البيضاء، وأيضا مصدر نيل كابلان كتاب الصراع الإسرائيلي العربي تواريخ متضاربة والذي أفادنا حول مشروع التقسيم وغيرهم من المصادر.

أما المراجع فتتمثل في كامل محمود خلة كتاب فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، وصالح علي الشورة كتاب مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948 فقد أفادونا وأمدونا بالكثير من المعلومات حول فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وأيضا عبد الوهاب الكيالي تاريخ فلسطين الحديث والذي أوضح لنا تاريخ فلسطين منذ القدم وتطرق إلى فترة الانتداب البريطاني وقد استخدمناه في عدة نقاط.

إسماعيل أحمد ياغي كتاب الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية والذي زدنا بالكثير من المعلومات باعتباره تناول القضية الفلسطينية بمختلف جوانبها.

الصعوبات:

واجهتنا جملة من الصعوبات وهي:

_ في بعض المراجع وجود تناقض وتضارب بين المعلومات.

_ نجد في بعض الكتب نفس المعلومات فيصعب المقارنة وتوظيفها في الدراسة.

_ صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية عن فلسطين أواخر الحكم العثماني

المبحث الأول: فلسطين جغرافيا وتاريخيا

المبحث الثاني: أوضاع فلسطين من الناحية الإدارية

والاجتماعية

المبحث الثالث: أوضاع فلسطين الاقتصادية

تتمتع فلسطين بأهمية دينية واستراتيجية جعلتها محط أطماع العديد من الدول الأوروبية التي تتسابق للسيطرة عليها التفكيك أوصالها، كما أن أوضاع فلسطين أواخر الحكم العثماني كانت متدهورة في شتى المجالات مما سهل لبريطانيا الظفر بها.

المبحث الأول: فلسطين جغرافيا وتاريخيا

تعتبر فلسطين قلب الوطن العربي فهي مهد الديانات التوحيدية وملتقى الحضارات ومن أهم بقاع الأرض من النواحي الاستراتيجية والسياحية والدينية، تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا بين خطي طول 15 و 34 و 35 شرقي غرينيتش، وتتوسط مفارق الطرق بين آسيا وإفريقيا وأوروبا وتصل بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط¹ يحدها من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق سوريا والأردن ومن الشمال لبنان وسوريا ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة، تبلغ مساحة فلسطين حوالي 27009 كلم وهي تتمتع بمناخ البحر المتوسط فهو المناخ المعتدل²، تنقسم فلسطين من الوجهة الطبيعية الى الأقسام التالية:

- المنطقة الساحلية: التي تشمل السهل الساحلي الفلسطيني

- المنطقة الجبلية: تضم جبال القدس ونابلس والجليل

- منطقة الغور: يخترقها نهر الأردن مع بحيراته

- منطقة بئر السبع: فهي تحتل نصف مساحة فلسطين³

ولقد تعرضت فلسطين لغزوات سلمية وحربية بسبب الموقع الجغرافي الهام وصلتها بالتاريخ السياسي والدولي، فقد سلخها الاستعمار الذي جزأ الوطن العربي إلى أقطار

¹ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 12.

² - محسن محمد الصالح، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تق: محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، د م، 2003، ص 3.

³ - عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 12.

عربية وأقسام بينها حدود مصنعة وأقام كل منها نوعا من الحكم كي يمنع وحدتها ويمزقها لتحقيق مطامع الصهيونية التي كانت تريد تمزيق الوطن العربي وغزوه¹.

مكانة فلسطين الإسلامية:

تتمتع أرض فلسطين بمكانة خاصة في التصور الإسلامي، وهي المكانة التي جعلتها محل أنظار المسلمين والشيء الذي جعلها تحظى بهذه المكانة الرفيعة هو وجود المسجد الأقصى المبارك والذي هو أول قبلة للمسلمين وأرض فلسطين أرض مباركة²، كما ينص القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى من سورة الاسراء: " سبحانه الذي أسرى بعبدة ليلامن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"³، وتكثر في فلسطين أضرحة ومقامات ومزارات الأنبياء وهي أرض المحشر والمنشر فقد روى الامام أحمد بسنده عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس، فقال أرض المحشر والمنشر"⁴

وعلى أي حال فإن الحكم الإسلامي لفلسطين استمر نحو 1200 سنة حتى 1917، وكان الحكم فيها مسلما والشعب مسلما كما ضرب المسلمون المثل الأعلى في التسامح الديني وحرية الأديان فكانوا خير من خدم الأرض المقدسة وحمى حرمتها، وقد ترسخ الإسلام في فلسطين بقدم عدد من الصحابة رضي الله عنهم واستقرارهم فيها.

¹-يونس أبو ميالة وآخرون، القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد 3، 1998 ص 8.

²-محسن محمد الصالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، مركز الاعلام العربي، مصر، 2003، ص 30.

³-القرآن الكريم، سورة الاسراء الآية 1.

⁴-الحديث الصحيح رواه أحمد وابن ماجه.

فلسطين أرض الأنبياء والعلماء وكثير من أبطال العرب المسلمين، وفي ظل الإسلام انتعشت الحضارة في فلسطين فأنتجت كثيرا من العلماء الأدباء والشعراء¹.

السكان:

إن ما كتب عن فلسطين وسكانها كثيرا جدا يكاد لا يحصيه عد فقد شهدت البلاد عدد متزايد من الزوار وكان بينهم السياح والحجاج والعلماء، وكان لما كتبه هؤلاء عن البلاد القسط الوافر في تنوير أذهاننا عن بلاد جعلتها الكتب الدينية المعروفة لدا معظم سكان العالم، فهي منطقة جذب سكاني لمكانتها المقدسة ولموقعها الممتاز فقد استقطبت فلسطين مجموعات سكانية شكلت أقليات متنوعة²، حيث نجد أغلبية سكانها من المسلمين السنيين فمعظمهم ينتمون إلى المذهب الشافعي والبقية مقسمون بين الحنفي والحنبلي فمديني القدس والجليل كانتا تمثلان مركزين دينيين إلا أن السنيين انتشروا في جميع أنحاء فلسطين وسيطرت على الحياة السياسية، أما الشيعة وهي طائفة إسلامية تشكل أقلية رئيسية فلم تضم أكثر من بضعة آلاف نسمة، وتعتبر قراهم في الشمال امتدادا لطائفة الشيعة الكبيرة في جنوب لبنان³، وكذلك المسيحيين كانوا أكبر الأقليات وتمركزوا في القدس وحيفا ويافا كما كانوا في بيت لحم والناصرة كانوا يشكلون الغالبية، حيث كانت الطائفة المسيحية مقسمة بالتساوي تقريبا بين الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة اللاتينية كما ضمت مجموعات أصغر مثل الموارنة والكاثوليك السوريين والأرمن وغيرهم⁴.

¹ - ضياء لدين محمد المقدسي: فضائل بيت المقدس، تح: محمد مطيع حافظ، د ط، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 90.

² - حمادة سعيد: النظام الاقتصادي في فلسطين، طبعة 1، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1939، ص 1.

³ - ديفيد جلمور، المطرودون محنة فلسطين 1917-1980، تر: شاكرا إبراهيم، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993، ص ص 24، 21.

⁴ - ديفيد جلمور، المصدر نفسه، ص ص 22، 23.

بالإضافة إلى الطائفة اليهودية التي وجدت في فلسطين فقد كان يفد بعض اليهود المتدينين إلى فلسطين من حين إلى آخر وقدّر عدد اليهود في فلسطين بنحو 25 ألف نسمة وكانوا يقيمون في القدس والجليل وطبرية¹.

وبالنسبة لسكان القدس فنجد الرحالة الفرنسي بوفيه يقول عن إحصاءات متفاوتة لعدد سكان القدس، فأعداد سكان المسلمين فيها ازداد بشكل قليل وكان المسيحيون أقل هجرة إلى القدس من اليهود وتزداد أعداد المسيحيين في القدس في إحصاءات القسطلي بزيادة 38,5 بالمئة والزيادة بالنسبة لليهود تقدر ب 64 بالمئة، فمثلا مدينة عكا ازداد سكانها المسلمون ب 12 بالمئة، اما المسيحيون واليهود فازدادوا بنسبة 3 بالمئة وفيما يتعلق بتقديرات سكان اللواء، فيتبين أن عدد سكان ألوية فلسطين خلال سنتي 1871-1872 أي نسبة المسلمين من مجموع السكان هي 85,1 بالمئة وغير المسلمين 14,89 ويلاحظ أن قضاء نابلس يتفوق على الأفضية الأخرى في عدد السكان، وشهد القرن 19 عدة هجرات سكانية إلى فلسطين بعضها سياسي وديني وكانت أكبر الجاليات العربية في فلسطين من خارج بلاد الشام².

فالإحصاء المصري للسكان في 1834 والذي أفاد أن 337 من أصل 466 قرية مسكونة أحصيت كانت تقع في المناطق الجبلية، ففي شمال فلسطين كان الاعتبار الأمني أقل أهمية بالنسبة لتوزيع السكان، أما السهل الساحلي جنوب حيفا فكان خاليا

¹ - عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 38.

² - عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين 2، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، ط1، بيروت، 1990، ص 911، 919.

تقريباً من السكان ويجب إضافة عدد البدو الرحل، ومهما كان عدد سكان فلسطين في 1800م فإنه من غير المحتمل أن يكون قد ازداد بسرعة، والأرجح أنه ظل على حالته أو تناقص¹.

المبحث الثاني: أوضاع فلسطين من الناحية الإدارية والاجتماعية

كانت فلسطين حين بدأت الهجرة الصهيونية الأولى عام 1882 جزء من البلاد العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية، حيث كان يطلق عليها سوريا الجنوبية ولم يكن لعرب فلسطين جهاز سياسي وطني لأنهم جزء من الشعوب التي تتألف منها الإمبراطورية العثمانية²، والتنظيم العثماني كانت وحدته الأساسية الولاية والتي تنقسم بدورها إلى سناجق وكانت هناك سناجق مستقلة كسنجق³ جبل لبنان و سنجق القدس، وفلسطين لم تكن في هذا العهد ولاية في حد ذاتها بل كانت مجزأة إلى ثلاث سناجق: سنجق القدس و سنجق عكا ونابلس تابعان إلى ولاية بيروت و سنجق القدس كان مرتبطاً مباشرة بالعاصمة العثمانية إسطنبول وذلك لأهمية بيت المقدس الدينية والتاريخية⁴ وهذا السنجق يشمل 328 قرية وقدر عدد سكانه بحوالي 340 ألف نسمة، أما سنجق عكا فقد كان يضم

¹ - روجر أوين، تاريخ فلسطين الاقتصادي 1800-1918، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج1، ط1، 1990، ص 551، 552.

² - دار الجليل، كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية، ط1، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، دس، ص 9.

³ - سنجق: كلمة تركية تعني اللواء أو الراية التي تحمل أمام حاكم الوحدة الإدارية التي تتشكل منها الولاية ينظر: (عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص 853).

⁴ - عبد الفتاح محمد العويسي، جذور القضية الفلسطينية 1799-1923، ط3، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، 2013، ص 39.

222 قرية وقدر عدد سكانه بحوالي 77 ألف نسمة بينما ضم سنجد نابلس 212 قرية وعدد سكانه 49 ألف نسمة، والجدير بالذكر أن الدستور العثماني الصادر 1876 نص على ضرورة وجود مجالس إدارية منتخبة على مستوى الولاية والسنجد والقضاء بينما تمتعت المستويات الإدارية الدنيا (الناحية والقرية) بنظام من الإدارة الذاتية المحلية، أما بالنسبة للنظام القضائي فقد كانت هناك محاكم شرعية مسؤولة عن تطبيق الشريعة الإسلامية وأخرى نظامية تابعة لوزارة العدل، وقد تمتعت الطوائف المسيحية واليهودية في فلسطين بحق الحكم الذاتي¹.

أما من الناحية الاجتماعية فنجد أن المجتمع الفلسطيني هو امتداد للمجتمع العثماني التقليدي الذي يشكل الريف والفلاحون قاعدته ويشكل الإداريون والأفندية ورجال الدين قمة الهرم الاجتماعي²، بحيث لم تشهد فلسطين صراعات اجتماعية طبقية ولم تكن مسألة الصراع السياسي على مستوى الحكم والدولة بل إن مظاهر الصراع السياسي كانت في جوهرها صراعات عائلية أكثر منها ذات طابع سياسي³.

ويمكن تقسيم التكوين الطبقي في فلسطين كما يلي:

طبقة كبار الملاك: حصلت هذه الطبقة على أملاكها نتيجة النظام شبه إقطاعي وما لزمه من نظام الضرائب وكذلك تسجيل الفلاحين أملاكهم لبعض أفراد الأسر الكبيرة لدفع

¹ - عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 37، 38.

² - أنيس الصايغ، شؤون فلسطينية، د ط، دار القدس للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، دس، ص 169.

³ - بشير موسى نافع، الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1968، ص 143.

الضرائب أو هربا من الخدمة العسكرية، وفي أواخر القرن 19 بدأت هذه الأسر ترس لأبنائها لتلقي العلوم في الأستانة وأوروبا حتى توظف أبناءها في الإدارات العثمانية، وهذه الطبقة تضم فئة الأشراف حيث تركزوا في المدن ومن أشهر أسرهم الحسيني والخالدي¹.

الطبقة الوسطى: كانت تضم أصحاب الحرف والصناعات التقليدية في المدن وبعض الأملاك الزراعية خارج المدن، هذه الشريحة من الملاكين الصغار والوسط وكانت منتشرة في الريف ومعرضة دوما للهبوط أو الصعود على درجة السلم الاجتماعي.

الطبقة الدنيا: فكانت تشكل الأغلبية العظمى من عرب البلاد وتتكون أساسا من الفلاحين والبد الرحل وهذه الطبقة تعيش في ظروف اجتماعية متدهورة².

أما على مستوى الصحة فلقد كانت فلسطين تعيش حالة متدهورة فكما تحدثت حرب إلا ويصحبها الوباء والعلّة فتنتشر الميكروبات وتكون الأجسام قد ضعفت في مقاومتها فتفشّت أمراض الكوليرا والتيفوس فحصدت النفوس ونهبت الأعمار³.

وفيما يخص التعليم في العهد العثماني فلقد كان محدود ومن نصيب الطبقة الثرية المثقفة وظلت حركته إلى حد بعيد بحكم المصلحة والظروف السياسية¹.

¹ كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، ط 2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، دس، ص ص 28، 29.

² عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الح ع 2، د ط، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 3.

³ عمر صالح البرغوثي خليل طوطح، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دس، ص 253.

المبحث الثالث: أوضاع فلسطين الاقتصادية

المطلب الأول: الزراعة:

كان معظم سكان فلسطين يعملون في الزراعة وتربية المواشي والدواجن وكان معظم المحاصيل تتألف من القمح والشعير ومن الذرة البيضاء والسمسم، فضلا عن الحبوب وكان الفلاحون يزرعون الخضروات وبعض الفواكه ويشكل الزيتون الغلة الرئيسية وأيضا زراعة القطن وتشتهر فلسطين بالحمضيات²، فقد تضررت الزراعة بإرهاق الفلاحين بالضرائب وتجنيد شبان القرى في الجيش وقد ذكر أن أشد سنوات التجنيد في فلسطين كانت في 1886، كما عانوا الفلاحون من الأوبئة التي أصابتهم وأصابت مواشيهم مثلما حدث في شتاء 1879 وأيضا قاست الزراعة من تعديات أعمال الريف، زيادة على ذلك تأثرت بالجفاف والجراد كما حدث في صيف 1878³، بالإضافة إلى قيام الدولة بالاستيلاء على أراضي المزارعين و عرضها في المزاد لاستفاء الضرائب المترتبة عليها مما مكن أغنياء بيروت وتجارها من الحصول على أخصب أراضي فلسطين، كما وقع العديد من أراضي صغار الفلاحين بيد المرابين العرب بسبب عدم قدرة

¹-أنيس الصايغ، المرجع السابق، ص 469.

²- رفيق شاكر النتشة وآخرون، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المرحلة الثانوية، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، دس، ص 10.

³- عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص 950.

المزارع الفلسطيني على تسديد ديونه وهذا ما يوضح ضعف الرابط بين الأرض وأصحابها¹

وعند اندلاع الح ع 1 تعطل النشاط الزراعي في فلسطين من أسباب ذلك:

مصادرة كميات البترول لأغراض عسكرية مما أدى إلى توقف الآبار الارتوازية التي كانت توفر المياه، وأيضا قيام السلطة العسكرية التركية بجمع الحيوانات من فلسطين لاستخدامها لأغراض عسكرية وذلك لأن الفلاح الفلسطيني يعتمد على الحيوانات في الزراعة، وكذلك قيام السلطات التركية بقطع أشجار الزيتون لاستخدامها وقودا للقاطرات².

المطلب الثاني: الصناعة

إلى جانب الزراعة عرفت فلسطين صناعات متعددة أكسبتها شهرة إقليمية وعالمية، ومن الصناعات التي تفخر بها هي صناعة الصابون والأدوات من خشب الزيتون واشتهرت القدس بصناعة الأحذية وغزة بصناعة الفخار وكثرة معاصر الزيتون³، ومن المحتمل أن معظم القرى في فلسطين كانت تهدف إلى تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي في إنتاج الملابس والسجاد والطوب ومواد البناء الأخرى كالزجاج والفخاريات⁴.

وترجع أسباب تأخر الصناعة العربية في فلسطين لعدة عوامل:

عدم توفر الأمن والطمأنينة أواخر فترة الحكم العثماني وأيضا عدم توفر وسائل النقل والمواصلات فكانت الحيوانات والعربات هي وسائل نقل البضائع، وبالإضافة إلى

¹ - علي المحجوبي، جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1990، ص 13.

² - ربا جمال سليمان الزهار، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين 1882-1949، بحث تكميلي للحصول على

درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2011، ص 9.

³ - عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ص 954، 955.

⁴ - روجر أوين، المرجع السابق، ص 10.

الامتيازات الأجنبية التي حالت دون اتباع الحكومة العثمانية سياسة جمركية تساعد على رقي الصناعة، زيادة على ذلك صغر حجم السوق المحلي¹.

المطلب الثالث: التجارة

تميز الاقتصاد المحلي في فلسطين بنوع من الاكتفاء الذاتي، كما قام بتصدير الفائض من منتجاته في البلدان المجاورة وكانت مدينة الخليل نقطة استقطاب القوافل القادمة من مصر ونجد، وتعتبر تجارة غزة هامة خاصة الحبوب واشتهر في يافا سوق الخضر والفواكه وتدنى النشاط التجاري بسبب اقتصاره على تصدير الحبوب والقطن والحديد².

أما التجارة البحرية فكانت تتم من خلال ميناء عكا ويافا، وكانت أهم الموانئ المتعاملة مع فلسطين هي الموانئ الواقعة في مصر والأناضول وكانت فرنسا تعتبر أهم سوق أوروبي³، وكما كانت هناك تجارة داخلية وخارجية والصادرات بلغت حوالي 10 مليون جنيه وبلغت الواردات 36 مليون جنيه فيكون الميزان التجاري فيه عجز يقدر بـ 21 مليون جنيه أي نسبة 43 بالمائة ويسدد هذا العجز من رؤوس الأموال الوافدة من المهاجرين والسياح في البلاد من أموال وغير ذلك⁴.

¹ - ربا جمال سليمان الزهار، المرجع السابق، ص 10.

² - عبد الكريم رافق المرجع السابق، ص ص 959، 958.

³ - روجر أوين، المرجع السابق، ص 12

⁴ - رفيق شاكر الننتشة، المرجع السابق، ص 13

الفصل الأول:

التنافس الاستعماري على فلسطين ووقوعها تحت الانتداب
البريطاني

المبحث الأول: الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على
القضية الفلسطينية

المبحث الثاني: اتفاقية سايكس بيكو 1916

المبحث الثالث: وعد بلفور 1917

المبحث الرابع: مؤتمر سان ريمو وإعلان طك الانتداب

لقد كانت الحرب العالمية الأولى حدثاً بارزاً ساهمت في تقسيم المشرق العربي وضياع الدويلات من السلطة العثمانية، حيث أن بريطانيا قد تعاونت مع العديد من الدول الكبرى الأوروبية من أجل تنفيذ المشروع الاستيطاني، فقد استند التحالف الصهيوني على أسس وأحداث كان أولها اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام البلاد العربية، ومن ثم إعلان وعد بلفور 1917 كأساس تنفيذي للاتفاقية بمنح اليهود جزء من الأرض العربية بعد ذلك بموجب صك الانتداب الذي منحه عصبة الأمم.

المبحث الأول: الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على القضية الفلسطينية.

المسألة الشرقية: كان التنافس الدولي حول الدولة العثمانية حتى أواخر القرن 19 يكاد ينحصر بروسيا والنمسا وإنجلترا وفرنسا وكان اهتمام روسيا والنمسا مركزاً على تركيا الأوروبية، أما إنجلترا وفرنسا فكانا متركزاً على الولايات العثمانية العربية وبسبب مخاوف فرنسا وإنجلترا من بعضهما ومن وصول روسيا إلى البحر المتوسط تبنت الدولتان حتى 1870 سياسة المحافظة على الدولة العثمانية¹، فقد اهتمت بريطانيا بصداقة الدولة العثمانية وكان بامستون وزير خارجية بريطانيا يفضل التعاون مع فرنسا على الاتفاق مع روسيا ورأى في المسألة الشرقية أهم مشكلة في السياسة الدولية، وإذا كان الهدوء النسبي قد ساد مجال التنافس الأوربي في الدولة العثمانية فإنه أصبح من الضروري أن لا تتحدى دولة قوية وخاصة روسيا قوة بريطانيا، وبادرت بريطانيا بشراء أسهم الخديوي إسماعيل في قناة السويس²، فهي تريد أن تحتفظ بالمنطقة لحساب نفوذها والحفاظ على الإمبراطورية العثمانية كحاجز في وجه أطماع الدول الأوروبية ونظرت إلى بروز محمد علي بقلق كبير وأثار تقدم جيوش محمد علي بالمشرق ما عرف بالمسألة الشرقية³، وعلى اثر ذلك تحالفت بريطانيا مع الدول الأوروبية ضد محمد علي ووقعت هذه الدول على

¹ -مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1987، ص 165.

² - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.س، ص 442-444.

³ - عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 23.

معاهدة لندن في 15 يوليو 1840 والتي تقضي بإعادة جميع الممتلكات التي استولى عليها، وإذا رفض محمد علي ذلك تدخلت تلك الدول وأجبرته عسكرياً على توقيع اتفاقية في 27 نوفمبر 1840 تقضي بجلاء قواته عن سوريا وفلسطين، لأن هدف بريطانيا هو تحويل فلسطين والمنطقة المجاورة إلى منطقة نفوذ¹.

وعند افتتاح قناة السويس واشتداد التنافس الاستعماري وازدياد ضعف الدولة العثمانية أصبح الوضع في خطر واندفعت الجيوش الروسية لتحقيق حلمها ووصلت إلى أبواب إسطنبول فلم يمنعها من دخولها إلا التهديد البريطاني، واستغلت إنجلترا مساعدتها للدولة العثمانية فحصلت على قبرص 1878 ومصر 1882 ومع اشتداد المنافسات الدولية وبروز ألمانيا كقوة عسكرية واقتصادية ودخولها ميدان التوسع الاستعماري ونصبت نفسها حامية للدولة العثمانية، فقد ظهرت التغيرات الكبرى في السياسة الدولية ووضع الاتفاق الدولي في 1904 حدا للصراع الأنجلو فرنسي ووضع الاتفاق الأنجلو روسي في 1907 حدا للصراع بين الدولتين وكان هذا الاتفاق لتحالف الدول كان مبعثه الخوف من ألمانيا².

مؤتمر كامبل بانرمان 1907:

كانت البلاد الخاضعة للدولة العثمانية محط أنظار وأطماع الدول الأوروبية الاستعمارية، ففي 1905 عقد مؤتمر لندن بصورة رسمية وسرية واستمرت جلسات المؤتمر حتى 1907 وكان قد دعا إليه حزب المحافظين وقدمت توصيات إلى حكومة الأحرار برئاسة هنري كامبل بانرمان³، وكان هدف المحافظين إقناع رئيس الوزراء لتشكيل جبهة من الدول الاستعمارية وهي:

¹ - محمود صالح منسي، المشرق العربي المعاصر، د.ط. د.د.ن، د.م، 1990، ص ص 55، 56.

² - مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص ص 166، 167.

³ - هنري كامبل بانرمان: سياسي ورجل دولة أنظم إلى حزب الأحرار وأصبح عام 1886 وزيراً للحربية وزعيم لحزب الأحرار عام 1898 تولى رئاسة الوزارة في أواخر 1905، أولى لفلسطين اهتماماً استعماريًا من مؤيدي المشروع

إنجلترا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، بلجيكا، هولندا.

ومن قرارات المؤتمر: ضرورة توطيد الاستعمار في المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطوريات المشاركة في المؤتمر وكذلك توطيد سيطرة بريطانيا في أفريقيا والهند والشرق الأقصى وإيطاليا في ليبيا وإسبانيا في المغرب، بالإضافة إلى ضرورة التوسع في مناطق أخرى آسيوية وإفريقية، كما دعا المؤتمر إلى التفكك والتجزئة والانقسام وإنشاء دويلات مصنعة¹، ورأى المؤتمر خطورة الشعب العربي على المصالح الاستعماري نظرا لتوفر عدة عوامل يملكها وحدة التاريخ واللغة والثقافة، كما دعا إلى فصل الجزء الإفريقي عن جزئه الآسيوي وضرورة إقامة الدولة العازلة، وهكذا تحددت أهداف الاستعمار في المنطقة العربية ورأى قادة الصهيونية الفرصة التي انتظروها لتحقيق أهدافهم وقد أكدت هذه الروابط بين الصهيونية و الاستعمار حينما أعلن ناحوم جولدمان في خطاب له بأن اليهود اختاروا فلسطين لا لمعناها التوراتي والديني لأن فلسطين نقطة ارتكاز لكل قوى العالم².

اندلاع الحرب العالمية الأولى:

عند نشبت الحرب العالمية الأولى في أول أغسطس 1914 لم يكن قد بقي من أقطار المشرق العربي تحت الحكم العثماني سوى أقاليم الهلال الخصيب وأجزاء من شبه الجزيرة العربية وقد كانت الحرب العالمية الأولى حدثا فاصلا عميق الأثر في مستقبل ومصير هذه الأقطار³، ودخلت الدولة العثمانية حليفة في الحرب إلى جانب ألمانيا ولم يكن هناك مصلحة لتركيا في هذه الحرب إلا أنها اشتركت فيها بغير حكمة أو سياسة

الصهيوني. ينظر: (عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج5، د.ط، مؤسسة العربية، بيروت، د.س، ص 57)

¹ - حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.س، ص 221-223.

² - إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983، ص 54

³ - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 5.

واشتعلت الحرب لتعم أنحاء أوروبا¹، وذلك بإعلانها الحرب على بريطانيا وفرنسا وروسيا إلى إيجاد مشاكل اقتصادية كبيرة في فلسطين فقد انقطع الاتصال مع الأسواق الأوروبية والمصرية كما أصبح المواطنون البريطانيون والفرنسيون والروس أعداء وعرضة لمصادرة ممتلكاتهم وللترحيل، والأهم من ذلك أن فلسطين وجدت نفسها في طليعة الجبهة العسكرية التي قادتها تركيا العثمانية للسيطرة على قناة السويس وتعرض الفلسطينيون لحملة التجنيد الإجباري وتمت مصادرة منتجاتهم لدعم الجهد العسكري التركي بعد أن أصبحت الحرب في أوجها².

مراسلات الشريف حسين ومكماهون 1915:

لقد كانت الحرب العالمية الأولى خطراً هائلاً على الجميع لكنها مثلت في الوقت نفسه فرصة أمام كل طرف للانتفاع بنتائجها في حالة الانتصار فنشط سوق المفاوضات والاتصالات السرية والمعاهدات لترتيبات ما بعد الحرب³، فقد أصدر العثمانيون كتيبات من الامتناع عن تقديم أي مساعدات لأعداء الإسلام فهدفهم هو أن يتأثر العالم العربي بدعوة الجهاد، وأيقن البريطانيون أنه إزاء هذه الدعاية العثمانية يجب البحث عن رئيس للمسلمين وهذا الشخص هو الشريف الحسين⁴، واخذ الإنجليز يمنونه بمستقبل باهر ومن ناحية شعر الشريف أنه لا يمكن مقاومة الدولة العثمانية بمفرده وأن بريطانيا هي التي

¹- طارق سويدان، فلسطين التاريخ المصور، د.ط، دار الابداع الفكري، الكويت، 2004، ص 218.

²- روجر أوين، المرجع السابق، ص 593.

³- محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتنا التاريخية وتطوراتها المعاصرة، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، د.س، ص 23.

⁴- الشريف حسين: (1854-1931) وهو الحسين ابن علي بن عون القرشي الهاشمي، يتصل نسبه بالحسين ابن علي ولد بالأستانة انتقل مع والده إلى مكة وعند وفاة عمه وأبيه عين أميراً على الأتراك 1918 وفي 1924 عين أميراً على مكة تنحى العرش لابنه علي وانتقل إلى عمان توفي هناك. ينظر: (أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968، ص 464).

تقوم بهذا الدور¹، وفي 31 أكتوبر قبل إعلان الحرب على الدولة العثمانية صدرت أوامر لستورز من كتشنر² في برقية جديدة بإخبار الشريف حسين بالتالي:

إذا ساعدت الأمة العربية إنجلترا فستضمن إنجلترا ألا يحدث أي تدخل خارجي في الجزيرة العربية وستقدم للعرب كل الدعم، وتبعا لهذا التعهد إعلان بريطانيا في 5 ديسمبر 1914 جاء فيه عرض بالاعتراف بالاستقلال التام للعرب إذا طردوا الأتراك وعلى هذه الخلفية تبادل الحسين سلسلة من الرسائل مع السير هنري مكماهون³، الذي خلف كتشنر وبلغت المراسلات المتبادلة عشر رسائل، اتصل الشريف حسين بالإنجليز سرا وجرت مراسلات بينه وبين مكماهون بعدما وكد رغبة بريطانيا في استقلال البلاد العربية، فأصر الحسين على تحديد الحدود فأجاب مكماهون بأن إنجلترا مستعدة للاعتراف باستقلال العرب في نطاق الحدود المقترحة و تستثني بعض الأقسام غرب دمشق وحمص وحلب مشيرا إلى المصالح الفرنسية، فأجابه الحسين باستحالة التنازل عن بيروت وسائر السواحل السورية فأجاب مكماهون في 30 يناير 1915 بأن بريطانيا أحاطت علما بما ذكره الشريف حسين وجعله موضع عنايتها الخاص⁴.

المبحث الثاني: اتفاقية سايكس بيكو 1916

بدأت تحديدا أواخر 1915 بينما كان مكماهون يتبادل المراسلات مع الحسين حيث قررت الحكومتين البريطانية والفرنسية إبرام اتفاقية رسمية حول تقسيم المناطق العثمانية بعد الحرب، وهي الاتفاقية التي وافقت عليها روسيا شريطة قبول فرنسا وبريطانيا

¹- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 448.

²- اللورد كتشنر: (1850-1916) هو قائد عسكري وسياسي بريطاني وهو من الضباط البريطانيين الذين دخلوا الجيش المصري بعد الاحتلال عام 1883، عين قنصلا عاما ب مصر 1911-1914 وكان وزير الحربية البريطانية أثناء الح ع 1 ينظر: (صلاح عيسى، صك المؤامرة، د.م، د.س، ص 18).

³- هنري مكماهون: (1862-1920) سياسي وعسكري بريطاني من أصل إيرلندي ولد في لندن والتحق بالجيش عام 1882 عمل في أفغانستان وإيران والهند عين معتمدا على مصر سنة 1915-1916. ينظر: (صلاح عيسى، المرجع السابق، ص 17).

⁴- أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، د.ط، دار المعارف، مصر، 1955، ص 37.

لمطالبها الإقليمية الخاصة بالأقاليم العربية للدولة العثمانية¹، حيث بدأت المفاوضات بين وزير الخارجية البريطاني وسفير فرنسا فمئل فرنسا قنصلها السابق في بيروت فرانسوا جورج بيكو² ومثل إنجلترا الخبير في شؤون الشرق مارك سايكس³، ومن خلال الأشهر الأولى عام 1916 تم تبادل رسائل تحددت بموجبها بنود الاتفاقية وجرى توقيعها سرا في القاهرة في 16 مايو 1916⁴، وبموجب هذه الاتفاقية قسمت المنطقة الآسيوية العربية العثمانية عدا الجزيرة إلى خمسة مناطق منطقة زرقاء فرنسية ومنطقة حمراء بريطانية .

وتمثل المنطقة الزرقاء سوريا الساحلية وجبل لبنان وجزء من أواسط آسيا الصغرى أما المنطقة الحمراء فتشمل العراق وميناء حيفا وعكا، وهناك منطقتين (أ) وتشمل المدن الرئيسية في سوريا الداخلية دمشق وحلب وحمص والموصل والمنطقة (ب) تضم ما تبقى من العراق وفي هاتين المنطقتين أبدت الدولتان استعدادهما للإشراف بدولة عربية وأن يكون لفرنسا في (أ) ولبريطانيا في (ب) والمنطقة الخامسة المنطقة الحمراء وما تبقى من فلسطين اعتبرت منطقة دولية⁵. (ينظر الملحق رقم 1).

¹ كريستيان كوتسأولريخنس، الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، ط1، تر: طارق عليان، هيرست أندكومباني، لندن، المجلة العربية، جروس برس ناشرون، ص254.

² جورج بيكو: ولد في 1870 سياسي دبلوماسي فرنسي وقع على اتفاقية سايكس بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الح ع 1 فيما بعد كان مسؤولاً عن إلحاق مناطق المشرق العربي للنفوذ الفرنسي والتأسيس للانتداب الفرنسي على سوريا. ينظر: (حكمت زكي نبذة عن جورج بيكو على الموقع الإلكتروني: WWW.palestineremlered.COM تاريخ الزيارة: 2020/02/25 على الساعة 21:00).

³ مارك سايكس: ولد في 1879 وهو مستشار سياسي ودبلوماسي وعسكري ورحالة بريطاني كان مختصاً بشؤون الشرق الأوسط مثل بلده في محادثات اقتسام النفوذ للإمبراطورية العثمانية كما كان من الداعمين للحركة الصهيونية وتوفي في 1919. ينظر: (تعريف مارك سايكس على الموقع www.algazeera.net تاريخ الزيارة: 2020/07/06 على الساعة 18:56).

⁴ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص120.

⁵ مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص ص 170، 171.

وكان موضع معارضة فقد رأى ليف من السياسيين والعسكريين البريطانيين أن وضعها تحت إدارة دولية عرض أمن السوريين للخطر، وكذلك الحركة الصهيونية العالمية رأت في تفكك الإمبراطورية العثمانية فرصة تاريخية للحصول على فلسطين¹.

حيث كان اتفاق سايكس بيكو بمثابة الإنذار للأمة العربية ألا تسرف على الآمال المعقودة على الوعود البريطانية، ولكن قادة العرب لم يفقدوا بعد ثقتهم في بريطانيا وصلوا يأملون أن تعيد النظر في سياستها ولكنها رأت أن تشغل العرب بمزيد من الوعود².

أثر اتفاقية سايكس بيكو:

لقد كانت هذه الاتفاقية طعنة كبيرة للشريف حسين والعرب فهي متناقضة تماما لما فهمه الشريف مع اتفاهه مع بريطانيا، حيث لعبت دورين دور اتفاهها مع الشريف حسين وأنها ستجعله يتأسس عرب المشرق، ودور آخر أنها تحالفت مع حليفها فرنسا ومزقت الدول العربية³، فهي قد وضعت عراقيل أمام الوحدة العربية وعملت على تفتيت الشرق العربي الآسيوي وأنها تتعارض مع ما قد تم الاتفاق عليه بين العرب والإنجليز، مما جعل اتفاقية سايكس بيكو صورة بشعة لنفاق سياسة الانجليز اتجاه العرب⁴.

المبحث الثالث: وعد بلفور 1917

صدر الوعد خلال الحرب العالمية الأولى وبقي سرا لفترة من الزمن وصيغة عبارته بشكل مضلل وهو باختصار لخرة متفق عليها بين الاستعمار والصهيونية لصالح الطرفين وتعهد من بريطانيا لتنفيذ هذه الخطة وإقامة دولة لليهود في فلسطين، ومهما قيل عن وعد بلفور من أنه مجرد وعد إلا أنه كان الأساس الذي قامت عليه الدولة

¹ - عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 78.

² - محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، ط1، مكتبة وهبية، دم، د.س، ص126

³ - محمود صالح منسى، المرجع السابق، ص9.

⁴ - صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط1، د.د.ن، دم، 1968، ص58.

الصهيونية¹، واعتبرت الاجتماعات غير الرسمية بين الصهيونية والمسؤولين البريطانيين بمثابة مفاوضات جدية أدت إلى التزام بريطانيا بتحقيق حلمهم المتمثل في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وقد عجل في إعلان السياسة البريطانية بشأن فلسطين حدثان أولهما: دخول أمريكا الحرب في نيسان 1917 وإقبال الشبان على الانخراط في الحزب الشيوعي².

هذا الوعد الذي قطعه حكومة بريطانيا للمنطقة الصهيونية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كما أن سلطات الانتداب أخذت تلجأ إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات تسهل للصهاينة مهمة تحقيق مآربهم لقد كانت الضربة التي وجهها الانجليز للعرب أشد الضربات وأبعدها نكاية وأثراً³.

لقد صدر هذا التصريح الذي يعتبر فاتحة الكوارث على العرب في 2 من تشرين الثاني 1917 فبعث آرثر بلفور⁴ رسالة إلى روتشيلد (ينظر الملحق رقم 2).

عزيزي اللورد روتشيلد يسرني جدا أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك التصريح التالي:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين وللشعب اليهودي وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يضر الحقوق المدنية والدينية والطوائف غير اليهودية في فلسطين¹.

¹-حسني أدهم جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920-1939، د.ط، دار الفرقان

للطباعة والنشر، عمان-الأردن، د.س، ص16.

²-عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 83.

³-دار الجليل، كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية، ط1، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، د.س، ص 23.

⁴-آرثر بلفور: سياسي بريطاني محافظ وصهيوني، مسيحي صاحب وعد بلفور ساعد الصهيونية في مؤتمرات السلم

التي عقدت بعد الحرب والتي أقرت الانتداب على المشرق العربي، اعتزل السياسة عام 1922. ينظر: (عبد الوهاب

الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س، ص560).

دوافع صدوره:

ويمكن تلخيص الدوافع السياسية التي حفزت الحكومة البريطانية إلى إصداره برغبة بريطانيا في استمالة العناصر الصهيونية القوية واستجلاب عطف يهود أمريكا، وقد يكون أهم من هذا ما ارتآه أنصار التصريح من أنه يؤدي إلى جعل فلسطين منطقة نفوذ بريطانية تحمي مراكزها في مصر وتضمن الاتصال البري وتقيم سدا بين موقعها في قناة السويس وموقع فرنسا في سوريا، فوعد بلفور يمهد السبل لبريطانيا للمطالبة بأن تكون فلسطين من حقها²،

كما كانت بريطانيا تسعى إلى تمزيق الشرق العربي الإسلامي وذلك عن طريق توطين الصهاينة في قلب العالم العربي للحيلولة دون قيام وحدة سياسية في المنطقة .

وأیضا كانت تأمل في تقوية الناحية المالية للحلفاء نظرا لما يتمتع به اليهود من مركز مالي في أمريكا، فقد قدم روتشيلد إلى بريطانيا قروضا مالية كبيرة أثناء الح ع 1 كما قام اليهود بشراء سندات ديون الحرب³، بالإضافة إلى النشاط الكبير الذي أبداه الصهيونيين في عدد من عواصم الدول الكبرى فأقنعوا بريطانيا بنفوذهم وأهمية وقوفهم في صف الحلفاء، الاعتقاد الديني بأن فلسطين هي أرض الميعاد بالنسبة إلى اليهود⁴.

تفنيده:

إن وعد بلفور لميكن في ذاته التزاما دوليا وإنما هو كما رأينا مجرد عطف وأمنية وتشجيع من جانب واحد، ولم تكن فلسطين من أملاك بريطانيا حتى يحق لها التصرف

¹-حسن صبري الخوالي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، 1967، ص 12.

²-أكرم زعيتير، المرجع السابق، ص ص 45، 46.

³-علي أكرم فضل المهاني، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص 15.

⁴-سليمان موسى، الحركة العربية-المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924، ط3، دار النهار للنشر، لبنان، 1986، ص 366.

فيها فهي في تصريح بلفور تعد بما لا تملك وتهب ما ليس لديها، والشخص الذي وجه إليه التصريح لم يكن ذا صفة دولية إنه شخص من وجهاء اليهود وعبرة الوطن القومي غامضة ولا تفيد معنى محدود في القانون الدولي¹، والوعود البريطانية ليست سوى عملية نصب دولية من أجل اغتصاب فلسطين وأن هذا الوعد من وجهة نظر القانون الدولي لا يمنح أي حق لليهود في فلسطين، ولكنه مجرد عطف بريطانيا لتأسيس وطن قومي لليهود وبالرغم من أن العرب كانوا في هذا الوطن يمثلون 90 بالمئة من سكان فلسطين بينما تعداد اليهود 10 بالمئة من السكان².

المبحث الرابع: مؤتمر سان ريمو وإعلان صك الانتداب

مؤتمر سان ريمو 1920:

في 19 أبريل 1920 طلبت كل من بريطانيا وفرنسا بعقد المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو بإيطاليا ووافقت بريطانيا على طلب فرنسا.

ظروف انعقاد مؤتمر سان ريمو:

في سنة 1919 صارت حالة توتر شديدة بين العرب واليهود وتم وضع اجتماع من طرف وزارة الخارجية البريطانية وأوضح هذا اجتماع على تفسير محدد لوعده بلفور ويوضح هارندج³ أنه يجب الانتظار بعد مؤتمر سان ريمو.

عقد المؤتمر السوري في حزيران 1919 وذلك للتعبير عن الشعب السوري ولتعيين شكل الحكومة السورية، وهو يرمي إلى رفض كل مشروع يهدف إلى تفكيك وتقسيم سوريا وإنشاء دولة يهودية في فلسطين وقدم مطالب إلى لجنة التحقيق وفي مقدمتها الاستقلال

¹ - أكرم زعبيتر، المرجع السابق، ص 46.

² - حسن صبري الخولي، المرجع السابق، ص 13، 14.

³ - هارندج: (1865-1923) وهو سياسي أمريكي والرئيس 26 الو م أ ولد بولاية أوهايو وعمل بالصحافة وانضم إلى الحزب الجمهوري في 1920 وتوفي في 1923. ينظر: (عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج7، المؤسسة الدراسات والنشر، بيروت، ص 21).

التام ورفض الصهيونية والوطن القومي اليهودي¹، وقد وجدت الحكومتان الفرنسية والبريطانية أنه لا بد من مواجهة التحدي العربي والوصول إلى حل للمسألة العربية، حيث سارعتا إلى دعوة المجلس الأعلى للحلفاء الذي انعقد في سان ريمو بين 19 و26 أبريل 1920² للبحث في مصير السلطنة العثمانية ولتقاسم مناطق المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته وفق اتفاقية سايكس بيكو السرية ولإضفاء الشرعية الدولية على التقسيم وعلى وعد بلفور³.

قرارات مؤتمر سان ريمو:

- معاهدة سيفر التي رسمت مستقبل المنطقة العربية التي تضم العراق سوريا بما فيها لبنان الأردن فلسطين، وتنقسم سوريا الكبرى إلى أربعة أقسام سوريا لبنان الأردن فلسطين⁴.

- إعلان سوريا ولبنان منطقة انتداب فرنسا.

- إعلان شرق الأردن والعراق منطقة بريطانية.

- إعلان فلسطين منطقة انتداب بريطانية مع إلزامها بتنفيذ وعد بلفور وتم ذلك بطلب من ممثل الحركة الصهيونية والذي كان من المدعويين إلى هذا المؤتمر⁵.

¹-أكرم زعيتر، المرجع السابق، ص 51.

²-علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 87.

³-مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء سورية، ج 10، مؤسسة هانيد، لبنان، د.س، ص 49.

⁴-معاهدة سان ريمو، مؤسسة الدراسات الفلسطينية على الموقع الإلكتروني www.palestine.studies.org تاريخ الزيارة 2020/2/27، على الساعة 16:00.

⁵-جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2011، ص 18.

واستندت قرارات المؤتمر في اتخاذ هذا القرار إلى المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم¹.

رد فعل العرب على مؤتمر قرار سان ريمو:

بدا لعرب المشرق أن قرارات الحلفاء في سان ريمو خيانة كبرى. في 26 أبريل 1920 احتج حزب الاتحاد السوري لدى مؤتمر الصلح مؤكدا أن قراراته قد ألغت وحدة سوريا السياسية والجغرافية وأثرت أيضا على الوضع الداخلي في سوريا، فاضطرت الحكومة إلى الاستقالة وتم تأليف حكومة من المتطرفين برئاسة هاشم الأتاسي، وصادق المؤتمر السوري على البيان الوزاري للحكومة الجديدة الذي تضمن الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها ورفض كل تدخل أجنبي يمس السيادة القومية².

كما رفض العراقيون قرارات المؤتمر مطالبين بالاستقلال حيث بادروا بتكوين جمعيات مثل جمعية العهد وأرسلوا مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطالبون فيها بإقامة حكومة وطنية في العراق، لكن الرد البريطاني كان مخيب للأمل في حين أعلن حزب العهد باختيار الأمير عبد الله بن الحسين ملكا على العراق لكن الحلفاء من جهتهم كانوا يدبرون مصيرا آخر أعلنوه بعد شهر ونصف من مؤتمر سان ريمو، فما كان أمام العراقيين إلا الكفاح للخلاص من الاحتلال حيث تجمعت عوامل لثورة العراق ضد الانجليز منها انتشار الروح القومية واصطدام الاماني العراقية بمقررات سان ريمو³.

صك الانتداب:

¹-عصبة الأمم: وهي محاولة مهمة قامت بها القوى العظمى بعد الحرب العالمية 1 في سبيل تحقيق الأمن والسلام وصيغ ميثاقها التأسيسي جزء من اتفاقية فرساي 1919 وسعت العصبة لتعزيز الاستقرار السياسي. ينظر: (مارتن غريفيش وتيري أوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط1، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2002، صص 305، 306).

²-علي محافظة، المرجع السابق، ص 88.

³-إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000، ص ص 204، 205.

في 18 يونيو 1919 تم التوقيع في مؤتمر فارسي على ميثاق عصبة الأمم الذي ينص في المادة 22 منه على ما عرف بصك الانتداب، حيث قام بصياغته ووضع نصوصه

بن يامين كوهين اليهودي الأمريكي بمساعدة كرزون فهو سكرتير وزير الخارجية البريطانية¹

وقرر مؤتمر الصلح في باريس 1919 أن نظام الانتدابات يجب تطبيقه والذي نص على الانتداب على فلسطين لبريطانيا ولقد صودق عليه وتقرر رسميا في 24 تموز 1922²، وقد احتوى صك الانتداب على مقدمة و28 مادة وقد جاء في المقدمة أن دول الحلفاء قد وافقت على وعد بلفور وبريطانيا هي المسؤولة عن تنفيذه وتتكون من الاعتراف بصلة الشعب اليهودي التاريخية بفلسطين³، أما مواد الصك فإنها أوضحت أكفل السبل لتهود فلسطين والتخلص من شعبها ومن أهم هذه المواد نذكر:

المادة الأولى: تعطي أهمية متساوية لثلاثة التزامات إيجاد الطرف المناسب لتأسيس الوطن القومي اليهودي وإيجاد الطرف لإنشاء المؤسسات للحكم الذاتي وكذلك صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع السكان⁴.

المادة الثانية: تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي⁵.

¹-إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، د.ط، دار العهد الجديد للطباعة، د.م، 1970، ص ص 225، 226.

²-المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، تر: فاضل حسين، د.ط، دار المعلمين العالية، بغداد، 1956، ص 5.

³-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 61.

⁴-المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين، المرجع السابق، ص 6.

⁵-جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، مجموعة الأولى 1915-1947، القاهرة، 1957.

المادة الثالثة: اعترفت بالوكالة اليهودية كهيئة خاصة فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية وكذا مصالح اليهود¹.

المادة السادسة: على إدارة فلسطين ضمان عدم إلحاق الضرر بالحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى، وأن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة وان تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية².

المادة السابعة: تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على النصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يقيمون بفلسطين بشكل دائم³.

المادة الحادية عشر: على إدارة فلسطين أن تتخذ كل التدابير فيما يتعلق بترقية البلاد ووضع ما يلزم من الأحكام لتملك المصالح التي في البلاد مع مراعات الالتزامات التي قبلتها بريطانيا⁴.

المادة العشرون: توافق الدولة المنتدبة إذا حصل فراغ بينها وبين دولة داخلية في عضوية جمعية الأمم بخصوص تغيير شرط في الصك أو تطبيقه على عرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولية هذا إن لم يكن حله بين الدولتين بواسطة المفاوضات⁵.

المادة الثانية والعشرون: تنص على أن تكون العربية والإنجليزية والعبرية هي اللغات الرسمية في فلسطين، وكل عبارة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية¹.

¹ - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 261.

² - صالح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1970، ص 330.

³ - صالح مسعود أبو بصير، المرجع السابق، ص 114.

⁴ - محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 261.

⁵ - أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، د.ط، مج 3، مكتبة مدبولي، د.م، د.س، ص 76.

المادة الثامنة والعشرون: في حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضروري لصون استمرار الحقوق ويستعمل نفوذه لأن يكفل ضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين².

تنفيذ الصك: قامت بريطانيا بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها فلقد دخل الاستعمار البريطاني فلسطين وكان فيها 56 ألف يهودي وغادرتها بعد أن تركت فيها 700 ألف يهودي أي ارتفع عددهم بمقدار 12 ضعف خلال فترة الانتداب، حيث كان من الضروري إيجاد نسبة السكان التي تبرر فكرة الوطن القومي اليهودي نظرياً وإقامة الدولة الصهيونية عملياً، ومن أجل هذا فتحت أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين³.

تحليل الصك: وإذا أمعنا النظر أدركنا مدى المؤامرة التي قاموا بها البريطانيون وكيف أنهم قصدوا مصلحة اليهود دون مصلحة العرب، ولكن العكس حاولوا أن يضيعوا حقوق العرب فكل البنود تشير إلى تحقيق المصالح اليهودية الصهيونية مثل الوطن القومي وكذا جعل العبرية لغة رسمية، فكان من نتائج ذلك ترتب صراع طويل بين العرب واليهود ونصوص هذا الصك مليئة بالتناقضات، حيث اعترفت بالوكالة اليهودية إلا أنها لم تنص على إقامة هيئة عربية بل إنها بذلت كل جهدها لطردهم من ديارهم⁴.

¹-إسماعيل أحمد ياغي وآخرون، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س، ص 16.

²-أمين سعيد، المرجع السابق، ص 79.

³-المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين، المرجع السابق، ص 97.

⁴-إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص ص 237، 238.

الفصل الثاني:

السياسة البريطانية في فلسطين وأثارها 1920-1939

المبحث الأول: السياسة الاستعمارية البريطانية

المطلب الأول: الحكم العسكري

المطلب الثاني: الحكم المدني

المبحث الثاني: الهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيلاء

على الأراضي

المبحث الثالث: الكتبة البيضاء البريطانية

دخلت فلسطين أولاً تحت الحكم العسكري البريطاني فتم احتلال أهم المناطق الموجودة في فلسطين لتتحول إلى حكم مدني بقيادة هيربرت صمويل، حيث شرعت بريطانيا في تجسيد سياستها لتهويد فلسطين ففتحت أبواب الهجرة لليهود ونقلت ملكية الأراضي الفلسطينية لليهود بعد الاستيلاء عليها وإصدار الكتب البيضاء، إلا أن هذه السياسة كان لها آثار وخيمة على الفلسطينيين.

المبحث الأول: السياسة الاستعمارية البريطانية

المطلب الأول: الحكم العسكري

السياسة البريطانية قد تطورت اتجاه الصهيونية من العطف كما جاء في تصريح بلفور 1917 إلى الالتزام بتنفيذ ما جاء في التصريح وذلك في أعقاب الاحتلال البريطاني لفلسطين¹، ففي أواخر 1917 اكتسح الجيش البريطاني جنوب فلسطين واخترق منطقة طولكرم في 19 أيلول 1918 وقضى على الجيش التركي وجلت الحكومة العثمانية على البلاد وقامت على إثرها حكومة إنجليزية عسكرية ثم قامت بهجوم منطقة السبع²، وبذلك أصدر الجنرال اللنبي³ بيان أعلن فيه على أن سكان البلاد العربية الذين يخضعون للحكم العثماني الذين تحتلهم الآن جنوده عليهم بالامتناع عن كل عمل يقلق الراحة العمومية أو تقديم يد المساعدة لأعداء بريطانيا، ثم جاء احتلال غزة ويافا وهذا كله كان كتمهيد للحملة

¹ -إسماعيل احمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 59.

² -منطقة السبع:تمتعت بئر السبع في العصر الحديث بأهمية حربية لدى الجيش المصري في حرب 1948 وبعد إنشاء إسرائيل أضحت بئر السبع منطلقاً للقوات البرية والجوية الإسرائيلية ومن حيث التضاريس تعتبر امتداداً لنطاق المرتفعات الوسطى بفلسطين. ينظر: (نبيل خالد الأغا، مدائن فلسطين-دراسات ومشاهد، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ص 39).

³ -اللينبي: هو قائد بريطاني سياسي أصبح في 1917 قائداً عاماً للقوات البريطانية وكانت مهمته الاستيلاء على فلسطين بمساعدة العناصر العربية النائرة على الحكم العثماني وأصبح مندوباً سامياً لمصر والسودان. ينظر: (أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية لنشر، القاهرة، ص 109).

المصرية وهي احتلال مدينة القدس التي دخلها اللنبي وقد وقع القسم الجنوبي من فلسطين تحت الحكم العسكري أما القسم الشمالي تحت الحكم التركي¹.

وقد قامت حكومة الانتداب بتعيين الجنرال كلايتون مديرا عاما للإدارة العسكرية على فلسطين في سبتمبر 1917 وقد شكل هيئة عسكرية وعين كونيلرونلدستورز حاكما على القدس وقام بتعيين الحكام في باقي المدن، والجدير بالذكر أن الإدارة العسكرية يطلق عليها إدارة العدو ويعد الحكم العسكري من أهم الوسائل التي انتهجتها بريطانيا للمحافظة على الوضع الراهن²، وقد اتصفت فترة الحكم العسكري في فلسطين بثلاث مظاهر رئيسية هي، الحكم المطلق وسيطرة العناصر الصهيونية على الإدارة العسكرية والمحافظة على بعض الأنظمة العثمانية في إدارة شؤون البلاد خاصة القسم الشمالي من فلسطين³، حيث قسمت الإدارة البريطانية المنطقة المحتلة من بلاد الشام إلى ثلاث مناطق، وهي منطقة شمالية عرفت بالمنطقة (أ) ومنطقة جنوبية عرفت بالمنطقة (ب) فلسطين ومنطقة شرقية يديرها الأمير فيصل بن الحسين⁴.

وقد وضعت الإدارة العسكرية نصب أعينها لتهيئة فلسطين لتصبح وطنا قوميا لليهود؛ حيث أقام اليهود أيضا تنظيمات تساعد في إنشاء الوطن القومي، مثل الاستخبارات.

¹-كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د.س، ص 63.

²-رافق شاعر النتشة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 18، 19.

³-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص ص 59، 60.

⁴-الأمير فيصل: هو الابن الثالث للشريف حسين ولد ب الطائف في 1883 انتقل مع والده إلى إسطنبول حيث تلقى تعليمه بالغة العربية والتركية، عاد إلى الحجاز وانتخب نائب لمدينة جدة وتولى قيادة الجيش وأصبح ملكا على سوريا في 1920 توفي في 1933. ينظر (الزركلي، الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، لبنان، ص 165).

وهذه الإدارة أعطت لليهود حق المشاركة في المجالس البلدية بعضوين يهود، وهذا يدل على تمركزهم في فلسطين، وطالبو بوجوب إشراكهم في الإدارة العسكرية، وقد ظلت الإدارة العسكرية مدة طويلة، امتدت من 1917-1920¹.

وحتى يكون مجرى الاحداث واضح فلقد كان الحكم العسكري حكم سيء وظالم للشعب العربي الفلسطيني، وذلك لأن بريطانيا كانت أكثر اندفاعا وحماسا في إنشاء الوطن القومي اليهودي حيث قامت بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ومكنتهم من امتلاك الأراضي والتضييق على الفلاح الفلسطيني واعترفت بالوكالة اليهودية التي أنشأتها الحركة الصهيونية² وكان كل حاكم عسكري يمارس مهامه في المنطقة التابعة له، فالحكام العسكريون يتواصلون مع القيادة العامة للجيش البريطاني بالرغم من أن بريطانيا عينت صمويل³ مندوبا ساميا والذي شرع في تهويد فلسطين في جميع المجالات اقتصادية ثقافية وإدارية، فهذا يدل على أن بريطانيا مصرة على إقامة الوطن القومي اليهودي⁴، وقد عملت الإدارة العسكرية على تهيأت فلسطين بتدرج حتى تصبح وطن قومي لليهود وألغت معظم الدوائر الإدارية التي كانت في العهد العثماني وكان من كبار الموظفين هم البريطانيون واليهود، ولم تسند العرب المؤهلين إلى مراكز عليا وكانت فلسطين تعيش بلا قانون فلم يكن لها محامون ولا صحف وكان النظام يتحيز لمطالب اليهود وجعل لها مجالس مستقلة وضيق الخناق على العرب⁵.

¹-رافق شاكر النتشة وآخران، المرجع السابق، ص 19، 20.

²-رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، د.س، ص 555.

³-هيربرت صمويل: ولد في 1870 بمدينة ليفربول سياسي بريطاني يهودي لعب دور هام في خدمة الصهيونية وسعى لوضع فلسطين تحت الحماية البريطانية عين مندوب في فلسطين 1920 ينظر: (يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1982، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2008 ص 439).

⁴-حسني أدهم جرار، المرجع السابق، ص 19.

⁵-صالح علي الشورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948، ط1، دار كنوز للمعرفة، عمان-الأردن، 2009، ص ص 83، 84.

المطلب الثاني: الحكم المدني 1920

نتيجة لضغوطات الحركة الصهيونية على حكومة الانتداب البريطاني تم نقل الإدارة العسكرية في فلسطين إلى إدارة مدنية والغرض من هذا الانتقال هو نزع فلسطين من اشراف اللورد كرزون لأنه كان من المعادين للصهيونية، وبعد انتهاء مؤتمر سان ريمو قام بونارلو بالتصريح بأن الإدارة ستتشأ وذلك بعد عقد معاهدة الصلح مع تركيا وهذا كله من أجل اختيار المندوب السامي، حيث عرض على هيربرت صمويل إلا أن هذا الأخير قد تخوف من رد فعل غير اليهود وفي النهاية قبل هذا المنصب وبذلك يعتبر بداية لعهد جديد لاتساع النفوذ اليهودي حيث كانت حكومة الانتداب تريد تعيين الرجل الذي يستطيع تنفيذ وعد بلفور، وقام كل من ستورزوستانتون نشر بلاغ من أجل اجتماع ممثلي جنوب فلسطين والقدس وحيفا للاستماع إلى بيان المندوب السامي، حيث أكد على الزراعة المطلقة وكذلك الحرية والمساواة بين الأديان ومسح الأراضي الفلسطينية وإنشاء بنك التسليف الزراعي واهتم بالصحة والتعليم¹.

وتولى الإدارة المدنية سبعة مندوبين ساميين وكان هيربرت صمويل أولهم وإلى جانبه مجلس تنفيذي ومجلس استشاري، فالمندوب السامي هو السيد الذي يصادق على القوانين ويعتبر أعلى موظف في فلسطين².

وقسمت فلسطين من الناحية الإدارية إلى ألوية واللواء يقسم إلى أقضية ويتولى اللواء حاكم إنجليزي والقضاء يحكمه مساعد حاكم اللواء، وأيضا قيادة البوليس جميع ضباطها بريطانيين ففي كل لواء مدير بوليس وفي القضاء نجد مساعد مدير بوليس، وعلى الرغم من ذلك لم يكن يوجد موظفون إداريون عرب فأعلى منصب للعرب هو قائم مقام أي مساعد لمساعد حاكم اللواء ومن ناحية البوليس لم يكن هناك أي ضابط عربي

¹-كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص 129-130.

²-صالح علي الشورة، المرجع السابق، ص 95،97.

ولم يكن أي مدير بوليس عربي، فيبدو أنه كان محرماً على غير ضباط البوليس الإنجليز حمل رتبة أعلى¹

حيث كانت إدارة هيربرت صمويل إدارة غير شرعية حيث قام باغتصاب سلطات لا يملكها وخرق القوانين وقام بسلسلة من أعمال القمع والقوانين التعسفية، وهذا من أجل طمس الهوية والحضارة الفلسطينية².

ويتبين من هنا أن شكل وأسلوب حكم الانتداب لم يكن مختلفاً عن حكم المستعمرات البريطانية سوى أن الحكم البريطاني في فلسطين كان أشد من أجل ضمان قيام الدولة اليهودية³.

المبحث الثاني: الهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيلاء على الأراضي

المطلب الأول: الهجرة اليهودية

تعتبر الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين من أهم الركائز التي تعتمد عليها الحركة الصهيونية، فمن خلالها يتمكن اليهود من إقامة دولتهم في فلسطين حيث عملت الإدارة البريطانية على فتح أبواب الهجرة نحو فلسطين وتنظيم الهجرة تنظيمًا محكمًا، وقامت الحركة الصهيونية بتشجيع يهود العالم وإعادة إسكانهم على أرض فلسطين وهذا من أجل تحقيق الأغراض السياسية والقومية وتحقيق الحلم اليهودي⁴.

حيث شهدت فلسطين خلال أعوام 1882-1939 وهي فترة الاستعمار العثماني والانتداب البريطاني لفلسطين خمس موجات منها اثنتان خلال فترة الاستعمار العثماني وثلاث موجات خلال فترة الانتداب البريطاني، فقد هاجر إلى فلسطين خلال فترة

¹-حسني أدهم جرار، المرجع السابق، ص 20.

²-أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، ص 1008.

³-حسني أدهم جرار، المرجع السابق، ص 20.

⁴-محسن محمد الصالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 12.

الاستعمار العثماني حوالي 55-80 ألف يهودي وخلال فترة الانتداب البريطاني حوالي 576511 يهودي¹.

ولقد سارت عملية الهجرة اليهودية على شكل موجات هجرة وبذلك استطاعت ان تغير نسبة التركيب السكاني في فلسطين، وسنقوم بمتابعة أهم موجات الهجرة اليهودية الجماعية المنظمة إلى فلسطين.

موجة الهجرة الأولى: 1882-1903: بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين 25 ألف يهودي وهم من أبناء الطبقات الدنيا والمتقفة ويمثلون التمرد على القيم اليهودية السابقة ولم تعتمد على سياسة العمل العبري، وقد أقاموا 17 مستوطنة إلا انهم فشلوا في إقامة مستوطنات مستقرة وذلك نتيجة لنقص الخبرة الزراعية حيث تمركزوا في منطقة الجليل والسهل الساحلي².

موجة الهجرة الثانية: 1904-1914: قدر عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين خلال هذه الفترة حوالي 35 إلى 40 ألف ومعظم أفراد هذه الهجرة من المؤمنين بالإيديولوجية الصهيونية واعتمدوا على سياسة العمل العبري، وأقاموا عدد من المستوطنات بلغ 25 مستوطنة وعمل أفراد هذه الموجة في الزراعة فقد قاموا بإنشاء أولى المؤسسات الصهيونية الاستيطانية في فلسطين³.

¹ -صبري جريس، تاريخ الصهيونية 1862-1948، ج1، ط2، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، د.س، ص 17.

² -إسماعيل أحمد ياغي، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، د.س، ص 125.

³ -صبري جريس، مرجع سابق، ص 195.

موجة الهجرة الثالثة: 1916-1923: فقد توجه إلى فلسطين قرابة 35 ألف نسمة فهذه الفترة شهدت تغيرات، حيث أقيمت الإدارة المدنية وتمت المصادقة الدولية على الانتداب وفتح أبواب الهجرة وبلغ عدد المستوطنات حوالي 71 مستوطنة¹.

موجة الهجرة الرابعة: 1924-1931: بلغ عدد المهاجرين اليهود خلال هذه الموجة 81 ألف ويمثلون 6 بالمئة من الهجرة اليهودية العالمية والعمال المزارعون يمثلون أكبر نسبة وينتمون إلى الطبقة الوسطى أقاموا 29 مستوطنة.

موجة الهجرة الخامسة: 1932-1939: بلغ عدد المهاجرين حوالي 215 ألف معظمهم من وسط أوروبا ومن المتأثرين بوصول النازية إلى الحكم في ألمانيا وقد ظهر في هذه المرحلة ما يعرف بالهجرة الغير شرعية².

المطلب الثاني: الاستيلاء على الأراضي

لقد اتخذت بريطانيا عدة إجراءات من شأنها تعزيز الاستيطان الصهيوني لتمهيد الطريق إلى تهويد فلسطين، أي نقل ملكية الأرض فيها من أيدي سكانها الأصليين إلى المستوطنين حيث لعب الصندوق الفلسطيني وهو صندوق صهيوني لا يحمل إلا الاسم دورا هاما في شراء الأراضي وكذلك انتزاع أراضي المشاع والبوار لصالح اليهود المهاجرين، وكانت هناك مؤسسات ساهمت في عملية الاستلاء على الأراضي الفلسطينية، حيث قامت الجمعية الاستعمارية اليهودية بتقديم قروض مالية للمهاجرين اليهود وهذا لتمكينهم من عملية شراء الأراضي وإقامة منازل، كما نجد الصندوق القومي

¹ -ذياب مخادمة وموسى الدويك، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، د.ط، مركز دراسات الشرق الأوسط، د.م، د.س ص 31.

² - عمران أبو صبيح، الهجرة اليهودية حقائق وأرقام، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1990، ص ص 28، 29.

اليهودي والذي قام بشراء الأراضي وجعلها ملكا عاما للشعب اليهودي ونص على منع بيعها¹.

وقد أتاحت القوانين التي سنتها حكومة الانتداب مجالات واسعة لامتلاك الأراضي حيث بلغ ما شراه اليهود 500 ألف دونم منها 200 ألف دونم دون مقابل بالرغم من أن اليهود لم يكونوا يملكون سوى 10 بالمئة من مساحة فلسطين عند بداية الاحتلال، فلقد دعم تملك الأراضي لذلك تزايدت ملكية اليهود للأراضي من نصف مليون دونم إلى نحو مليون دونم².

حيث اتبعت الصهيونية سياسة سلب الأراضي العربية عن طريق شراء الأراضي من بعض العائلات الإقطاعية وأيضا ضعاف النفوس من الفلسطينيين وبالقوة العسكرية، فقد أقامت الحركة الصهيونية مستعمرات يهودية في فلسطين وذلك لتوسع الجغرافي والديموغراف وترسيخ الوجود اليهودي³، وقد بقيت المجهودات البريطانية متواصلة في عملية شراء الأراضي آخذين التوسع في خليج حيفا والجليل وهذا كله كان لهدف بريطانيا في جذب رأس المال اليهودي إلى اقتصادها المتضارب⁴، كما تمت عملية المتاجرة بالأراضي الفلسطينية خاصة الزراعية عن طريق البيع والشراء والتأجير وبذلك أصبحت معظم الأراضي وقفا على الشعب اليهودي ولا يجوز بيعها أو تأجيرها لغير اليهود⁵.

حيث قام صمويل بتأسيس دائرة تملك الأراضي عام 1920 وقامت حكومة الانتداب بإصدار قوانين تنص على تملك الأراضي ومن بين هذه القوانين نذكر:

¹-مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840-1990، د.ط، دار الآداب، بيروت، 1991، ص ص 227، 228.

²-عيسى صوفان القدومي، فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، ط2، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، دم، د.س، ص ص 49، 50.

³-غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 9.

⁴-ديفيد جيلمور، المرجع السابق، ص 48.

⁵-الحسيني الحسينيمعدى، مذكرات حاييم وايزمن، د.ط، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س، ص ص 82، 83.

قانون انتقال الأراضي لعام 1920:

وكان هدف إدارة الانتداب من هذا القانون تسهيل عملية الاستيلاء على الأراضي من قبل المؤسسات الاستيطانية الصهيونية كما أتاح هذا القانون لليهود امتلاك المواد غير المنقولة¹.

قانون نزع الملكية لصالح الجيش وقوة الطيران 1920:

وكانت غايته إعطاء الحق للجيش البريطاني لانتزاع ملكية الأراضي واحتلالها لأغراض عسكرية، وبواسطة هذا القانون انتقلت مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية إلى المؤسسات الصهيونية التي استولت عليها عن طريق الشراء أو عن طريق الهبة².

قانون الأراضي الموات 1921:

كان تأثير هذا القانون واضح في حياة المزارعين إذ حد من نشاطهم واتخذت منه حكومة الانتداب وسيلة لحرمان الفلاحين العرب من الأراضي التي كانوا يستغلونها وكانت تصنف الأراضي المحروثة ملكية مشاعة، وإزالة هذه العقبة قام البريطانيون بإصدار قانون يتيح لكل فلاح يخرج من الأرض المشاعة تمنح له قطعة أرض خاصة به³.

قانون الغابات 1926:

وكانت هذه الأراضي ذات مساحة واسعة يملكها عرب فلسطينيون وكان الغرض منها زراعتها أو قطع الاخشاب، إلا أن حكومة الانتداب أعلنت بأنها غابات محفظة

¹-إلياس شوفالي، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1996، ص386.

²-سلام فاضل المسعودي، السياسة الصهيونية في تهويد الأراضي الفلسطينية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص83.

³-محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، د.س، ص91.

تحت إشراف الحكومة وإدارتها حيث بلغت المساحة المستولى عليها من الغابات 38188 دونم¹.

قانون بيع الأراضي قصرا وإلزاما 1928:

وكان ذلك من أجل المصالح ذات المنفعة العامة وبموجب هذا القانون نال المفوض السامي البريطاني على حق مصادرة أي أرض تحتاجها السلطات الاستعمارية وذلك لبناء القواعد الحربية والسكك الحديدية والطرق².

ومن آثار هذه السياسة نذكر:

إن فكرة تهجير الفلسطينيين أصيلة في العمل الصهيوني أصالة إقامة الكيان الصهيوني³، حيث تعتبر مشكلة طرد السكان من أراضيهم بعد انتقالها لليهود الأشد قسوة في تاريخ الفلسطينيين فقد خلقت طبقة من الفلاحين المشردين وقد وجدت آلاف الأسر نفسها بلا أرض وبلا مأوى⁴، فقد استخدم الصهاينة كل وسائل الإرهاب وأساليب الوحشية والعنف والتعذيب وهذا لدافع تخويف الشعب الفلسطيني مما يدفعهم للهجرة، فالصهاينة مصممون على طرد العرب من أراضيهم وإخلائها من أصحابها لإقامة المستوطنات ولضيم الملايين من المشردين اليهود في بلدان العالم، تقول جولدا مائير: لأريد دولة ثنائية القومية دولة أضطر فيها إلى البقاء في قلق دائم⁵.

¹-سلام فاضل المسعودي، المرجع السابق، ص89.

²-محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص91.

³-إلياس شوفالي، إسرائيل في خمسين عاما المشروع الصهيوني من المجرّد إلى الملموس، ج1، ط1، دار جغرافيا للدراسات و النشر، دمشق، 2002، ص 171.

⁴-أكرم حجازي، الجذور الاجتماعية للنكبة فلسطين 1858-1948، ط1، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 2015، ص199.

⁵-فوزي محمد حميد، حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي للطباعة والنشر، دمشق، د.س، ص 114، 116.

فقد اعتمدت المؤسسات الصهيونية سياسة تهجير اقتصادية واجتماعية من خلال مجموعة قوانين عنصرية، حولت الفلاحين وصغار المستأجرين إلى طبقة مسحوقة وحرمتهم من أراضيهم وحق العمل فيها مما دفعت بهم إلى الهجرة إلى المدن سعياً وراء العمل في أسوأ الشروط، فقد كانت هجرة السكان الريفيين العرب من السهل الساحلي نتيجة لهجمات من قبل الهاغانا والأرغون واستخدمت الهاغانا تكتيكات الحرب النفسية لتخويف بعض المجتمعات للإجلاء فقد نجحت في إخراج قسم كبير من الفلسطينيين من ديارهم¹.

كما كان لسياسة التهجير أشكال أخرى منها عدم استخدام اليد العاملة غير اليهودية وسياسة الضرائب والأجور المتناقصة، والتي هدفت كلها لإضعاف الشعب الفلسطيني وحمله على الهجرة، غير أن فكرة تهجير الفلسطينيين راحت تتبلور حول أسلوب العنف والتهجير القسري الذي تركز في ذهن القيادة الصهيونية².

فقد سجلت إسرائيل تاريخاً أسوداً لما ارتكبته من مجازر فهم يقومون بحملات الاعتقال التعسفية والتعذيب وحرمانهم من الغذاء والإسعافات الطبية، فإسرائيل تدمر القرى وتقوم بالقتل إضافة إلى إلحاق أضرار جسدية ونفسية وإحداث خلل في عقولهم وهذا لتؤكد للفلسطينيين أن علاقتهم بوطنهم قد انتهت³.

كما تمكنت إسرائيل منذ فترة وجودها بأرض فلسطين من مسح اسم فلسطين وطمس الوجود المادي لشعب فلسطين وتهويد القدس وتدنيس المقدسات وتدمير الأماكن المقدسة الخاصة بالمسلمين⁴، كما جعلت اللغة العبرية لغة رسمية وهذا لتسهيل عملية

¹- هيثم الكيلاني، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968، ص ص 218، 222.

²- إلياس شوفالي، إسرائيل في خمسين عاماً المشروع الصهيوني من المجرى إلى الملموس، المرجع السابق، ص 171.

³- فوزي محمد حميد، المرجع السابق، ص 209.

⁴- هنري كتن، القدس، تر: إبراهيم الراهب، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر، د.س، ص 31.

التخاطب بين اليهود في جميع انحاء العالم، وقد منحت لليهود حق الإشراف على شؤون تعليم اليهود¹.

حيث أقام وايزمان الجامعة العبرية وبدأ في إنشاء مكتبة عليها ثم تبع ذلك إنشاء معهد للدراسات الشرقية، ثم بدأت الجامعة تتسع شيئاً فشيئاً وفي عام 1925 افتتحت الجامعة رسمياً، وكان على رأس الحاضرين اللورد بلفور الذي ألقى خطاب الافتتاح².

أما بالنسبة للأراضي فقد كان للانتداب البريطاني الأثر المهم في تثبيت الاحتلال الصهيوني والاستيلاء على مزيد من الأراضي الزراعية والقرى الفلسطينية بعد تفرغها من سكانها، ويتبين أن ما اغتصبته الصهيونية من أرض فلسطين نهبا وسلبا أكثر مما اشتروه غدرا من الأرض، بالإضافة إلى ما امتلكوه من البيوت والأموال فهم يتمتعون بها وهي مازالت حقا شرعيا للاجئين العرب الذين يعيشون خارج بيوتهم³.

فقاموا بمصادرة أراضي الفلاحين الفلسطينيين حيث دلت الإحصائيات ان مساحة الأراضي الفلسطينية هي 27 مليون دونم وأن ما استولى عليها اليهود هي 7 بالمئة، وكان وقوع هذه الأراضي بيد اليهود في ظروف غامضة وبعضها ذهب نتيجة لنزع ملكية الأراضي العربية وهذا ما كانت تقوم به حكومة الانتداب لصالح اليهود⁴.

وبهذا فقد وضعت بريطانيا الفلاحين المسلمين في فلسطين في ظروف غاية في القسوة تجبرهم على ترك أراضيهم، كما ساعدت الحدود المصطنعة والإغراءات المالية الصهيونية على أن يبيع الملاكون خارج فلسطين أراضيهم داخل فلسطين كسهل مرج ابن عامر الذي تشرد من جراه 900 عائلة عربية من المزارعين تركتهم حكومة الانتداب دون رعاية، فقد استخدمت بريطانيا القوة في طرد المزارعين المسلمين من هذه المناطق

¹ - عبد الملك حلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي فلسطين الخليج العربي، دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.م، 1983، ص 86.

² - الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص 84.

³ - إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 128.

⁴ - رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص 662.

وإحلال المستوطنات اليهودية مكانها¹، فحكومة الانتداب قد استغلت سلطتها في التشريع كتعمدها منع تصدير المحاصيل في سنوات الرخاء أو رفع الضرائب في سنوات القحط لتجبر العرب على الوقوع في ضائقات اقتصادية فتنتزع أراضيهم².

وبالتالي تدهور أوضاع الفلاحين العرب وعجزهم عن تسويق حاصلاتهم وانخفاض مستوى الدخل والضرائب التي تفرضها سلطات الانتداب وعجزهم عن الدفع، نتيجة لقلّة دخلهم ما يولد ظاهرة الفقر والبطالة وتضييق العيش عليهم³. بالإضافة إلى أنها منعت الحكومة عن الفلاح العربي القروض التي تساعد على شراء الأدوات الزراعية وتسديد ديونه، وأغلقت المصرف الزراعي العثماني الذي كان يمد الفلاح بالقروض، كما أنها سنتقانون نزع الملكية لتقدم لليهود كل موقع يطمعون فيه ويرغبون في الاستيلاء عليه، فلم تحمي الفلاح العربي من الطغيان المادي اليهودي فقد حاربتة بشتى الطرق وتعمدت إفقاره وخلق الصعوبات أمامه لانتزاع أرضه وإجباره على بيعها⁴.

المبحث الثالث: الكتب البيضاء البريطانية

المطلب الأول: الكتاب الأبيض الأول 1922

بعد أن صدر قرار مجلس الحلفاء في سان ريمو 1920 بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني حيث شرعت هذه الأخيرة في تنفيذ مخططها الاستعماري الذي يهدف إلى تحقيق الصهيونية على أرض فلسطين⁵، وإقرار وعد بلفور الذي تم في 2 نوفمبر 1917، وكذا تعيين الصهيوني هيربرت صمويل مندوبا ساميا والذي شرع في تهويد

¹ -جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج1، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ص 243.

² -حسن صبري الخولي، المرجع السابق، ص15.

³ -عادل سعيد تمتاز، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية 1882-1949، د.ط، دروب للنشر والتوزيع، دم، د.س، ص 154.

⁴ عبد الله النل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، د.ط، دار القلم، دم، 1964، ص ص 253، 254.

⁵ -محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 261.

فلسطين في جميع المجالات ونقل ملكية أراضي الدولة لليهود وفتح أبواب الهجرة، ونتيجة لهذه السياسة ثار العرب فلجأت بريطانيا لسياسة الخديعة لاستدراج العرب¹.

وفي عام 1922 حاولت بريطانيا أن تهدأ من ثائرة فلسطين فأصدر ونستن تشرشل² وزير المستعمرات البريطانية في 22 يونيو بياناً عرف باسم الكتاب الأبيض لعام 1922³.

والذي جاء كمحاولة من بريطانيا لتهدئة الأوضاع في فلسطين واتخاذ أسلوب آخر من المناورات والمخادعة من أجل إيقاف المعارضة المتصاعدة في البرلمان البريطاني للانتداب القائم على وعد بلفور، حيث أرجع الكتاب الأبيض أسباب التوتر إلى تفسيرات مبالغ فيها لمعنى الوطن القومي اليهودي ومن أهم النقاط التي أكد عليها الكتاب الأبيض: أن وعد بلفور لا يعني تحويل فلسطين بأكملها إلى وطن قومي يهودي وإنما يعني أن وطن كهذا سيؤسس في فلسطين⁴، قرر الشعب اليهودي أن يعيش مع الشعب العربي باتحاد واحترام متبادلان وأن يسعيا معاً لجعل فلسطين هذا الوطن المشرق زاهراً بحيث يضمن تجديده الرقي القومي لكل من الشعبين، حيث يرى وزير المستعمرات تشرشل أن

¹ -محمد عبد المنعم عامر، تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2002، ص ص 55، 51.

² -ونستون تشرشل: ولد في 30 نوفمبر 1874 بمحافظة أكسفورد وهو رئيس وزراء بريطانيا خلال الح ع 2 من 1945-1940 وأيضاً من 1951-1955 وهو رجل دولة ومخطط استراتيجي، كان ضابطاً في الجيش البريطاني حصل على جائزة نوبل للأدب في 1953 وتوفي في 1965. ينظر الموقع الإلكتروني www.merfia.org تاريخ الزيارة 3 مارس 2020 على الساعة 22:00

³ -الكتاب الأبيض: هو عبارة عن مجموعة من الوثائق التي تتضمن تقرير السياسة البريطانية فيما يتصل بموضوع ما والتي تقوم الحكومة بتقديمها إلى البرلمان وصدر منها في شأن فلسطين ستة كتب في الفترة من عام 1922-1939 وسميت بالكتب البيضاء كونها مطبوعة على أوراق بيضاء ينظر: (جاك تني، الأخطبوط الصهيوني وخبوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تر: هشام عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 43).

⁴ -إلياس شوفالي، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، المرجع السابق، ص 120.

هذا التصريح لا يتضمن أي شيء يثير مخاوف عرب فلسطين، كما ذكر أنه لا يهدف إلى فرض الجنسية اليهودية على كل فلسطيني¹.

ويتضح من خلال الكتاب أن بريطانيا تحاول مخادعة العرب وتهويدهم؛ حيث حاول تشرشل الدفاع عن اليهود، وقرر أنه من الضروري أن تعتبر عودتهم حقا على أرض فلسطين.

واشتمل الكتاب على دستور فلسطين، وعلى سياسة عامة مبنية على أسس الانتداب. ونص على تأسيس مجلس تشريعي، والذي تألف من المندوب السامي و(10) عشرة أعضاء تعيّنهم السلطة، و(12) اثني عشر عضوا منتخبا منهم ثلاثة (3) يهود، بالإضافة إلى لجنة تنظيم الهجرة وكذا تأسيس البيوت المالية لتمويل حركة الاستعمار اليهودي².

رد فعل الصهاينة من الكتاب الأبيض الأول:

رحب الصهاينة بهذا الكتاب، حيث بعث حاييم وايزمن³ رسالة إلى ونستن تشرشل في 18 جوان 1922 أكد فيها قبوله للسياسة التي رسمها الكتاب الأبيض لمستقبل فلسطين شاكرًا الوزير تصميمه على زيادة الهجرة اليهودية وتحقيق مطامع اليهود⁴.

رد فعل الفلسطينيين من الكتاب الأبيض الأول:

¹-الكتاب الأبيض أصدره ونستون تشرشل سنة 1922 على الموقع الإلكتروني: www.palestinein.arabic.com

تاريخ الزيارة 4 مارس 2020 على الساعة 11:30

²-محمد محمود الصياد وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص 322.

³-حاييم وايزمن: أول رئيس لدولة إسرائيل عند إعلانها عام 1948 من يهود روسيا، رئيس المنظمة الصهيونية بين 1917-1935 أحد أهم الشخصيات اليهودية التي ساهمت في صنع وعد بلفور 1917 أحد الأركان الثلاثة للصهيونية. ينظر: (سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط (العراق سوريا لبنان فلسطين الأردن)، دار الجيل، بيروت، 1998، ص 416).

⁴-عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 235.

رأى الفلسطينيون أن هذا الكتاب هو محاولة بريطانية التلاعب بالألفاظ وأن هذه المخططات تهدف إلى إقامة الوطن القومي اليهودي، حيث طالبو الحكومة البريطانية بإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام برلمان منتخب من طرف السكان، حيث رفض الفلسطينيون هذا الكتاب ولم يقبلوا بأي سياسة مبنية على تصريح بلفور¹.

المطلب الثاني: الكتاب الأبيض الثاني 1930

بعد تمسك الإدارة بمضمون كتاب تشرشل الأبيض 1922 والذي نص على أن الهجرة لا يمكن أن تتوقف إلا على قدرة البلاد الاقتصادية، حيث شهدت السنوات العشر من الانتداب ما يقارب 7670 يهودي مهاجر إلى فلسطين وهذا ما أدى إلى حدوث أزمة دفعت بالعرب إلى إحداث ثورة 1929، وهو ما دفع ببريطانيا إلى تغيير سياستها في فلسطين وأدت إلى إصدار كتاب أبيض ثاني والمعروف بكتاب باسفيلد 21 أكتوبر 1930².

حيث قامت بإصلاحات وقامت بمنح الفلسطينيين نوعا من الحكم الذاتي ووضع قواعد نقل من انتقال الأراضي الفلسطينية إلى اليهود وتحد من الهجرة ورسمت خطوط الإصلاح الزراعي والاجتماعي³.

كما صدر في هذا الكتاب تحقيق السلام والأمان والرفاه وهذا مرتبط بتحسين العلاقات بين العرب واليهود، غير أن هذا الكتاب كان رافضا للمطالب العربية الاستقلالية لأنه يتعارض مع التزامات حكومة الانتداب، لذلك قامت بريطانيا بكسب الجماهير العربية

¹-كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص ص 276، 277.

²-شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخا وعبر ومصيرا، ط1، سلسلة التراث القومي مركز دراسات الوحدة، بيروت، 1991، ص 74.

³-إبراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 104.

فأعلنت في الكتاب بأن نسبة البطالة وصلت إلى حد كبير وللد منها يجب تخفيض عملية الهجرة لأنها تضر بالسكان ومعيشتهم¹.

رد فعل الصهاينة من الكتاب الأبيض الثاني:

كانت ردة الفعل الصهيونية عنيفة بحيث لم يرضى اليهود بسياسة الكتاب الأبيض² وقد هاج يهود العالم طالين إلغاء هذا الكتاب، حيث صرح وايزمن أن الكتاب الأبيض قد قلب السياسة البريطانية التي كانت تتبعها فاحتج على ذلك وقام بتقديم استقالته من رئاسة المنظمة الصهيونية، فقامت بريطانيا بإلغائه وعادت إلى النقطة التي بدأت منها واستمرت في سياسة التهويد وقد أطلق العرب على هذا الكتاب اسم الكتاب الأسود³.

رد فعل الفلسطينيين من الكتاب الأبيض الثاني:

توقعت الحكومة البريطانية أن تكون معارضة من طرف العرب على هذا الكتاب غير انهم رحبو بهذا الكتاب، لذلك أخذت تتردد في تنفيذ ما أعلنته في بنود الكتاب الأبيض فلم يعلم العرب عن حقيقة الأوضاع فأوضحوا أنه إذا من شأن الكتاب الأبيض أن يعطي شيئاً من الضمانات حول الهجرة والأراضي والبطالة، فالعرب يرحبون به لأنهم يرون أن المهم ليس بالمبادئ والتعويض ولكن المهم هو تنفيذها فلقد اعتبر بالنسبة للعرب بارقة أمل⁴.

ومن آثار هذه السياسة مشروع تقسيم 1937:

لقد ظهرت فكرة تقسيم فلسطين بسبب نشوب الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936، فأرسلت بريطانيا لجنة ملكية إلى فلسطين عرفت بلجنة بيل في 11 نوفمبر 1936

¹-إميل توما، جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية بالناصر، حيفا، د.س، ص 174، 175.

²-عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 596.

³-شفيق الرشيدات، المرجع السابق، ص 91.

⁴-محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص 267.

واستمعت اللجنة إلى ممثلين عن اليهود وعن العرب والحكومة وفي 27 جويلية 1937 أصدرت تقريرها¹.

وقد قسمت اللجنة تقريرها إلى قسمين قسم تضمنت اقتراحاتها في حالة بقاء الانتداب البريطاني بشأن وضع حد للهجرة وفرض قيود على بيع الأراضي، وقسم دعت فيه إلى حل جذري وهو تقسيم فلسطين باعتباره الخيار الوحيد الذي يعطي شيئا من الأمل في التسوية فهو يبدو أنه يوفر على الأقل فرصة لتحقيق السلام²، وقد كانت أبرز ملامح مشروع التقسيم هو تقسيم فلسطين إلى ثلاث أجزاء:

دولة يهودية: وتشمل أفضية عكا صفا طبريا الناصرة حيفا وبعض أقسام من جنين وطولكرم، وبيسان ويافا والرملة.

دولة عربية: وتضم هذه الدولة شرق الأردن والجزء الباقي من فلسطين على أن ترتبط هذه الدول العربية كما ارتبطت الدولة اليهودية مع بريطانيا بمعاهدة تحالف.

وضع بيت المقدس وبيت لحم: تحت انتداب بريطاني مع ربطهما بالبحر³. **ينظر الملحق رقم 3.**

موقف العرب والفلسطينيين من مشروع 1937:

بالنسبة للعرب فقد اعترضوا على هذا المشروع بشدة وأصرروا على البقاء أسياد في أراضيهم⁴، فقد قابل العرب في فلسطين على اختلاف أحزابهم وطبقاتهم فكرة التقسيم هذه بالرفض التام وقد ساندتهم في موقفهم هذا جميع البلاد العربية والإسلامية، فالجنة العربية

¹- محمد عزة دروزة، مأساة فلسطين عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها وحاضر فلسطين ومستقبلها، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، دمشق، 1959، ص 39.

²- إميل توما، المرجع السابق، ص 239.

³- أكرم حجازي، المرجع السابق، ص 219.

⁴- بيرنارغرانوتييه، إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، تر: اللواء محمد سميح السيد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984، ص 28.

العليا ترى أن الحل الوحيد هو الاعتراف بالاستقلال التام والتراجع عن تجربة انشاء الوطن القومي اليهودي ووقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي، لأن هذا المشروع من أعظم الكوارث وما يترتب عليه من مصائب وأخطار¹، فالمجتمع الفلسطيني متحد تحت راية اللجنة العربية العليا في رفض المقترحات وانهاء الانتداب وانشاء دولة عربية مستقلة.

موقف بريطانيا:

أما بريطانيا فقد رحبت بالتقرير والاستعداد نحو تنفيذ توصياته الأساسية من منطلق أنه الحل الأفضل لحل الصراع بين العرب واليهود².

موقف اليهود:

انطلقت القيادة الصهيونية عند تحديد موقفها من التقسيم من منطلقين هامين: شعورها بضرورة تحقيق السيادة اليهودية ذلك أن مسألة السيادة أو إقامة دولة يهودية في فلسطين هي العنصر الجوهرى في البناء الإيديولوجى الصهيونى لذا رحبت بالقرار، والبعض الآخر رفض المشروع خشية من أن يكون ذلك نهاية المطاف بالنسبة للمشروع الصهيونى³.

وفي 9 نوفمبر 1938 أعلنت بريطانيا تراجعها عن قرار التقسيم بعد أن ظهر لها صعوبات سياسية وإدارية ومالية حتى أصبح واضحاً أن هذا الحل لن يكون حلاً عملياً،

¹ -مذكرة اللجنة العربية العليا في القدس على تواسى اللجنة الملكية وبيان الحكومة البريطانية، المقدمة إلى لجنة الانتدابات الدائمة ووزارة المستعمرات، القدس، 22 تموز 1937، ص 21.

² -نيل كابلان، الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تواريخ متضاربة، تر: محمد العشماوي، مر: عماد عواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.س، ص 157.

³ -إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2009، ص 42.

غير أن مشروع التقسيم هذا ظهر على شكل فكرة جريئة¹.

¹-أكرم حجازي، المرجع السابق، ص 221.

الفصل الثالث

ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية

المبحث الأول: المقاومة السلمية

المطلب الأول: الجمعيات

المطلب الثاني: المؤتمرات

المطلب الثالث: الأحزاب

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة

المطلب الأول: ثورة يافا 1921

المطلب الثاني: ثورة البراق 1929

المطلب الثالث: ثورة عزالدين القسام 1935

المطلب الرابع: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939

من خلال السياسة البريطانية الجائرة والظالمة كان الشعب الفلسطيني دائماً يقضا ورافضا لهذه السياسة وللوجود البريطاني، فقام الفلسطينيون بردود فعل سلمية وأخرى مسلحة في سبيل حرية وطنهم واستقلاله.

الفصل الثالث: ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية

المبحث الأول: المقاومة السلمية

منذ بدأ الانتداب البريطاني في فلسطين شكلت المقاومة إحدى ركائز العمل الجماهيري للحركة الوطنية فقد وضع الفلسطينيون تقاليد المقاومة المدنية¹، بحيث عملت الحركة الوطنية الفلسطينية إلى بناء كيان سياسي معارض للصهيونية فكان هدفها السعي لاستقلال ولاتحاد العربي والدفاع عن حقوق العرب وأماكنهم المقدسة².

فقد تصدت الحركة الوطنية الفلسطينية لسياسة حكومة الانتداب والحركة الصهيونية فقامت بتشكيل الجمعيات وعقد المؤتمرات وتأسيس الأحزاب السياسية³.

المطلب الأول: الجمعيات

1_ الجمعية العربية الفلسطينية 1920

بعد قرار مؤتمر سان ريمو وكذا تعيين الصهيوني هيربرت صمويل مندوبا ساميا لبريطانيا في فلسطين وبعد رفض بريطانيا بعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني في القدس تحركت العناصر الفلسطينية المتواجدة بدمشق في 31 ماي 1920 وقرروا تأسيس جمعية باسم الجمعية العربية الفلسطينية، وانتخبوا لها لجنة إدارية مكونة من عارف العارف

¹-وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمان أبو عامر، دراسات في القضية الفلسطينية، ط1، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، غزة-فلسطين، د.س، ص 62.

²-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س، ص 76.

³-وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمان أبو عامر، المرجع السابق، ص 62.

ومحمد عزة دروزة والحاج محمد امين الحسيني وإبراهيم القاسم وغيرهم، فقد تركزت أهدافها في مكافحة نفوذ الصهيونية والحفاظ على حقوق أصحاب الوطن وترقية شؤونه¹.

2_ جمعية الشبان المسلمين 1928:

لقد كانت النواة الأولى لتأسيس جمعية الشبان المسلمين خلال المؤتمر الذي عقد في يافا في نيسان 1928، فقد استطاعت ان تؤسس فروعاً في كافة المدن الفلسطينية وقد ترأسها الشيخ محمد الجعبري²، حيث انظم اليها أبرز رجال الحركة الوطنية الفلسطينية وحاولوا إضفاء صبغة غير سياسية عليها من الناحية الشكلية لتجنب مضايقات حكومة الانتداب وهكذا خلت أهدافها من السياسة، فقد ركز مؤتمرها التأسيسي الذي عقد في ربيع 1928 على أهمية انتشار التعليم وتشجيع الكشافة والفنون وشددت في مؤتمرها الثاني على تشجيع الإنتاج الوطني وإدخال التعليم³، كما كانت تدعو إلى نشر الدين والتمسك بالأخلاق الفاضلة، ومن أهم الاعمال التي قامت بها الهيئة الإدارية للجمعية أنها رفعت برقية احتجاج للمندوب السامي في القدس على القرار البريطاني الصادر في 1931 بشأن حائط البراق القاضي بتحويله الى كنيس يهودي، فقد اشدت نشاطها وطالبت بعقد مؤتمر إسلامي عام للدفاع عن البراق ثم بدأت الجمعية تضعف مع بداية 1931⁴.

المطلب الثاني: المؤتمرات

1_ المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس 1922:

عقد هذا المؤتمر في 22 آب 1922 بمدينة نابلس للاستماع الى بيان الوفد ومقترحات الحكومة البريطانية حول المجلس التشريعي المقترح وقد بلغ عدد الأعضاء الذين حضروا

¹ -محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، د.س، ص 89.

² -منيرة داود إسماعيل معالي، دور الخليل في الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1948، رسالة مقدمة للحصول على

درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2011، ص 43.

³ -عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص 79.

⁴ -منيرة داود إسماعيل معالي، المرجع السابق، ص 44-45.

المؤتمر مائة وستة، حيث قرر هذا المؤتمر:مقاطعة الاشتراك في انتخابات المجلس التشريعي ومقاطعة اليهود مقاطعة تامة، ورفض القرض الذي تنوي الحكومة عقده بشأن تطوير البلاد، وأيضا تأسيس مكتب دعاية بلندن¹.

وقد تعهد أعضاء المؤتمر الخامس بمواصلة النضال بطرق مشروعة حتى تحقيق الاستقلال، وايضا الوحدة مع البلاد العربية ورفض وعد بلفور والهجرة الصهيونية².

وكان من نتائج هذا المؤتمر أن سلطات الانتداب أعلنت فشل الانتخابات، لأن العرب قاطعوها فعملت من الدستور والمواد التي تنص على وجود المجلس التشريعي³.

2_ المؤتمر الإسلامي 1928:

عقد هذا المؤتمر في أول تشرين الثاني 1928 وانتخب المؤتمر الحاج امين الحسيني رئيسا له واتخذ المؤتمر مقررات هامة ومنها: الاحتجاج الشديد على اعتداء اليهود باسم مسلمي العالم للحكومة البريطانية وجمعية الأمم ومنع اليهود من وضع أية أداة من أدوات الجلوس أو العبادة، وما صدر أيضا عن المؤتمر هو تشكيل جمعية حراسة الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة⁴، ومن بين القرارات كذلك هو أن يتم تشكيل حكومة فلسطينية مسؤولة أمام برلمان فلسطيني وأيضا إنشاء شركة لإنقاذ الأراضي العربية في فلسطين⁵.

المطلب الثالث: الأحزاب

1_ حزب الاستقلال 1932:

¹-إميل توما، المرجع السابق، ص 137.

²-محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 46.

³-أكرم زعبيتر، المرجع السابق، ص 75.

⁴-حسني أدهم جرار، المرجع السابق، ص 39.

⁵-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 97.

تأسس في تموز 1932 وقد تألفت هيئته من عوني عبد الهادي ومحمد عزة دروزة ورشيد الحاج إبراهيم، وقد تم إنشاء هذا الحزب وذلك للشعور بما طرأ على الحركة الوطنية من ضعف وفتور وما وقع من اضطرابات وانحلال وما تسلط عليها من أهواء ونزاعات، وقد بدأ هذا الحزب نشاطه بإقامة عدد من المهرجانات وبالإضافة إلى أنه كان يصدر بيانات في المناسبات ترفع شعار مقاومة البريطانيين¹، فكانت أهم مطالبهم وقف الهجرة الصهيونية ومنع بيع الأراضي وإلغاء الانتداب ووعده بلفور.

وعلى الرغم من الصدى الذي أحدثه حزب الاستقلال والشعارات التي رفعها وقد رحبت بها الجماهير، إلا أنه في نهاية 1933 أصبح غير قادر على الاستمرار واستمر شكلاً فقط².

2_ حزب الدفاع الوطني 1934:

تأسس في 2 ديسمبر 1934 بالقدس برئاسة راغب النشاشيبي وضم إلى عضويته كبار التجار والوجهاء وسمي أتباعه بالمعارضة لأنهم كانوا يعارضون اللجنة التنفيذية والمجلس الإسلامي الأعلى³، فعقد مع اللجنة التحضيرية للمعارضين اجتماعاً وقرروا تسمية الحزب ووضعوا دستوره، وقد كانت غايات الحزب متمثلة في السعي لاستقلال فلسطين استقلال يكفل لها السيادة العربية وعدم الاعتراف بأي تعهدات تؤدي إلى سيطرة أجنبية⁴.

3_ الحزب العربي الفلسطيني 1935:

تأسس في 25 مارس 1935 بالقدس فكان جمال الحسيني رئيس الحزب والفريد روك نائباً للرئيس وإميل الغوري السكرتير العام وهو ناشط من أجل القضية الفلسطينية وقد بذل

¹-وسام حسن عبد الرزاق، حركة الشيخ عز الدين القسام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1936، مجلة مداد الأدب، العدد الرابع، الجامعة العراقية، كلية الأدب، ص ص 489، 490.

²-صلاح الدين البحيري وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير : جواد الحمد، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2004، ص 281.

³-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 98.

⁴-صلاح الدين البحيري، المرجع السابق، ص 15.

جهد ملحوظ لتأمين وجود الحزب، أما الحاج أمين الحسيني فيعتبر الأب الروحي للحزب¹، حيث شكل الحزب 17 فرعا له في مختلف أنحاء فلسطين مرتبطة بمكتبه الرئيسي في القدس وقد وجد الحزب ترحيبا واستقبالا جماهيريا كبير، ففي الحقيقة والواقع كان أكبر حزب في البلاد وأقوى جميع أحزابها وأبعدها نفوذا وأثرا²، وكان الحزب العربي الفلسطيني يطالب بالاستقلال والوحدة مع البلاد العربية وعدم قيام دولة يهودية وكذلك تحسين أوضاع المواطنين اقتصاديا واجتماعيا³.

4_ حزب الكتلة الوطنية 1935:

تأسس في 4 أكتوبر 1935 وأول من دعا لهذا الحزب عبد اللطيف صلاح حيث أصدر بيانا واضحا يبين فيه الأسباب التي أدت به إلى تأسيس هذا الحزب وكانت أهدافه متقاربة مع أهداف الحزب العربي الفلسطيني، وكان الحزب على ما يبدو يمثل زعامة نابلس والشمال بعد تركيز الزعامة في القدس⁴، وكان هذا الحزب يسعى إلى الاستقلال السياسي التام والمحافظة على عروبة فلسطين وتطوير البلاد اقتصاديا⁵.

المبحث الثاني: المقاومة المسلحة

قام الشعب الفلسطيني بعدة ثورات مسلحة ضد السياسة البريطانية الظالمة المستتدة وضد الصهيونية، وقد تحلى بالروح النضالية وجاهد في سبيل الله والوطن من أجل الدفاع عن أرض فلسطين والعمل على تحريرها واستقلالها، ومن أهم ثورات المقاومة المسلحة نذكر⁶:

نذكر⁶:

¹-هنري لورانس، مسألة فلسطين، مج2، تر: بشير السباعي، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص 81.

²-إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، 1972، ص 198.

³-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 99.

⁴-عايدة النجار، صحافة فلسطين والحركة الوطنية الفلسطينية في نصف قرن 1900-1948، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2005، ص 155.

⁵-إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 99.

⁶-صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، د.ط، مكتبة نرجس، فلسطين، د.س، ص 7.

المطلب الأول: ثورة يافا 1921

وقعت اضطرابات يافا¹ عندما اعتدت مجموعة من اليهود المحتفلين بعيد العمال في أول مايو 1921 على الفلسطينيين القاطنين بحي المنشية بيافا، وحدث إطلاق نار على المارة العرب الذين هاجموا بدورهم منازل اليهود وقتلوا 13 منهم وجرحوا 24 آخرين ، وقد اتسعت الاشتباكات والأحداث لتغطي أجزاء عديدة من شمال فلسطين واستمرت جذوتها حتى منتصف مايو 1921² ، فقد هاجم العرب عدة مستعمرات يهودية مما دفع الانجليز لإرسال قواتهم للتصدي للثوار العرب وقصفهم بالطائرات، واستمرت الاضطرابات نحو أسبوع سقط خلالها عشرات الشهداء والجرحى من الفلسطينيين كما سقط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى اليهود³ ، وحسب الإحصائيات الرسمية البريطانية قتل من اليهود 47 وجرح 146 وقتل من العرب 48 وجرح 73 ويبدو أن هذه الأرقام أقل من العدد الحقيقي⁴.

المطلب الثاني: ثورة البراق 1929:

من الثورات الكبرى التي وقعت بفلسطين والتي وقعت يوم الجمعة 15 أوت 1929 والبراق هو مكان ملاصق لحائط المبكى⁵ الذي هو جدار الحرم المقدسي الشريف الذي اعتاد

¹- يافا : هي مدينة عربية فلسطينية تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وهي إحدى البوابات الرئيسية لفلسطين وظلت يافا حتى الح ع 1 ميناء فلسطين الأول ولقد شدد الأعداء هاجمتهم على المدينة فبقي الانجليز في يافا حتى الأيام الأخيرة من الانتداب. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج7، المرجع السابق، ص ص 390،389.

²- وليد حسن المدلل وعدنان عبد الرحمان أبو عامر، المرجع السابق، ص 69.

³- رفيق شاكر الننتشة، المرجع السابق، ص 98.

⁴- محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 158.

⁵- حائط المبكى: وهو جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي فيه باب يرى المسلمون أنه الباب الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وربط عنده البراق الذي امتطاه في رحلته وتدعي الحركة الصهيونية أن حائط البراق هو من بقايا هيكل سليمان وحرصت اليهود على زيارته والبكاء عنده. ينظر: (محمد محمد حسن شراب، عز الدين القسام-شيخ المجاهدين في فلسطين، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 247).

اليهود أن يقوموا ببعض الطقوس فيه¹، حيث قام اليهود بمظاهرات كبرى في القدس ولما وصلوا إلى البراق اعتدوا على السكان وقاموا برفع العلم الصهيوني على الحائط ونصبوا مائدة للصلاة والعبادة، وفي المساء من اليوم نفسه انقض جمهور من العرب على المتظاهرين اليهود فأخرجوهم من ساحة البراق وأنزلوا العلم الصهيوني وحطموا المائدة التي وضعوها وأصبحت القدس في حالة توتر وغدا العرب في هياج شديد².

فاشتعلت نار الثورة في كل من القدس يافا الخليل حيث تظاهرا العرب وردوا على الاستفزاز الصهيوني بحرق الأوراق التي تحتوي على نصوص صلوات يهودية، ومن هنا وقعت اشتباكات وتفاقم الوضع إلى أن استدعت سلطات الانتداب قوات عسكرية وأدت في نهاية المطاف هذه الثورة إلى مقتل 133 يهودي وجرح 339 واستشهد 116 عربيا³.

لجنة شو:

قامت الحكومة البريطانية على إثر تلك الاضطرابات بتشكيل لجنة شو من أجل تقصي الحقائق برئاسة السير والتر شو، وأقامت أعضاء البرلمان من ممثلي الأحزاب البريطانية وذلك لمعرفة أسباب تفجر العنف، ومن توصيات لجنة شو:

أنه يجب أن توضح بريطانيا سياستها في فلسطين وتحد من حماية الطوائف الغير يهودية، وأن تعيد النظر في مسألة الهجرة، والتحقق العلمي الفني في إدخال أساليب زراعية.

وما إن انتهت لجنة شو من عملها قامت بريطانيا بوضع لجنة هوب سمبسون لتنفيذ توصيات لجنة شو⁴، حيث رفعت اللجنة تقريرها إلى وزير المستعمرات البريطانية في

¹-محمد عزة دروزة، مأساة فلسطين، المرجع السابق، ص 28.

²-إميل الغوري، المرجع السابق، ص 115.

³-إميل توما، المرجع السابق، ص 160.

⁴-المرجع نفسه، ص 169.

مارس 1930 وذكرت في هذا التقرير، أن السبب المباشر للاضطرابات هي الأعمال الاستفزازية التي أقدم عليها اليهود مثل رفع العلم الصهيوني على حائط المبكى والنشيد¹.

المطلب الثالث: ثورة عز الدين القسام 1935:

بعد حادثة البراق 1929 كان بعض رجال القسام يرون أن الوقت قد حان لإعلان الثورة، لكن الشيخ القسام كان يرى بأنه يجب التأني والحاجة إلى التخطيط والتهيئة أمر ضروري لذلك رفض البدء في التنظيم للثورة العلنية².

وبعد توالي الأحداث عام 1935 أجبر القسام وأتباعه المجاهدين في عملية الشروع لبدأ الثورة ضد الإنجليز والصهاينة، حيث اتصل القسام بالمجاهدين في المنطقة الشمالية وأرسل إليهم بعض البنادق والقنابل وطلب منهم الانتظار إلى أن تصل أوامر البدء بالعمل وأرسل إلى المفتي أمين الحسيني طلب إعلان الثورة في الجنوب وفي نفس الوقت الذي يعلنها هو في الشمال من أجل الجهاد ضد العدو³.

حيث استطاع القسام أنه يجمع حوله عدد كبير من الأشخاص حوالي ثمانية مئة شخص وتعهدهوا من أجل فلسطين، وبعد اجتماع جرى في حيفا اتجه القسام هو ورجاله وكانوا يهاجمون البريطانيين واليهود في الليل وقد أرسل البريطانيون قوة لمواجهةهم فوجد القسام نفسه في مواجهة كبيرة، وقد كانت ثورة قصيرة وعقيمة إلا أنها حركت الجماهير الفلسطينية ومن هنا تبين لهم لا بد من الكفاح المسلح⁴.

ومن أسباب خروج عز الدين القسام إلى الجهاد هو:

¹- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 281.

²- حسني أدهم جزار، المرجع السابق، ص 103.

³- جمال عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص ص 247، 248.

⁴- ديفيد هيرست، البندقية وغصن الزيتون، تر : عبد الرحمان إياس، ط1، شركة رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، د.س، ص 233.

ازدياد الهجرة اليهودية نحو فلسطين واستلائهم على الأراضي الفلسطينية، وكذلك شعور عز الدين القسام بأن المستعمر البريطاني يراقب تحركاته وكان يخشى من الانجليز أن يعتقل النخبة الصالحة من إخوانه وتفسد جميع مخططاته، لذلك حث على حمل السلاح من أجل الجهاد¹. ينظر الملحق رقم 04.

المطلب الرابع: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939:

لقد كانت الشرارة التي أشعلت الثورة في 15 أبريل 1936 عندما هاجم المجاهدون بقيادة فرحان السعدي سيارات يهودية وأخرى إنجليزية على الطريق الذي يربط بين طولكرم ونابلس، فقتل اثنين من اليهود فرد اليهود بقتل اثنين من العرب في الليلة التالية ثأراً على مقتل اليهوديين، وخرج اليهود في مظاهرات رافقت جنازة أحدهم في 17 أبريل وراحوا يعتدون على العرب فوصلت إلى يافا أنباء بأن بعض العرب قد قتلوا، فاندلعت أعمال شغب وقتل 3 من اليهود فاضطرت الحكومة الفلسطينية إلى فرض حظر للتجول وأعلنت حالة طوارئ².

ثم تفاعلت الأحداث وحصلت ردود فعل متباينة بين العرب واليهود وفي 20 أبريل تألفت في نابلس لجنة قومية بادرت إلى دعوة الفلسطينيين إلى الإضراب العام³، وقد تم توحيد الأحزاب العربية وتشكيل اللجنة العربية العليا في 25 أبريل حيث باشرت عملها بدعوة الشعب للاستمرار في لإضراب حتى تستجيب حكومة الانتداب للمطالب القومية المتمثلة في: ينظر الملحق رقم 05.

¹-حسني أدهم جزار، المرجع السابق، ص 93.

²-كارل الصباغ، فلسطين تاريخ شخصي، تر: محمد سعد الدين زيدان، مر: محمد شاهين، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.س، ص 275.

³-أكرم زعيتر، المرجع السابق، ص 99.

إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي ومنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنع انتقال الأراضي لليهود، كما كان للصحافة العربية الحرة دور بارز في التحريض على الإضراب والدعوة للجهاد¹.

فقد استمر الاضراب حوالي ستة أشهر ليكون أطول إضراب يقوم به شعب بأكمله ورافق الاضراب ثورة عارمة عمت كل فلسطين ولم تتوقف المرحلة الأولى من الثورة إلا في 12 أكتوبر 1936 بناء على نداء من ملوك وأمراء العرب، وتهيئة لقدم لجنة بيل لتدرس الوضع حيث اقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وقد أدى ذلك إلى تأجيج مشاعر الثورة من جديد²، وقد كانت علامة بدئها باغتيال القساميين اللواء لويس اندروز حاكم الجليل في 26 سبتمبر 1937، وقد حرك عبد القادر الحسيني كتابه فقام في 1 أكتوبر 1937 بهجوم على مراكز الجيش البريطاني وتكناته في القدس والطرق بين القدس والساحل وأعلن الجهاد في كل أرجاء فلسطين التي ثارت مرة أخرى³.

وقد وصلت الثورة إلى ذروتها في صيف 1938 حين نجح الثوار في السيطرة على الريف الفلسطيني وقراه، الأمر الذي اضطر السلطات البريطانية لإرسال تعزيزات عسكرية ضخمة يقودها أفضل القادة العسكريين وقامت باحتلال فلسطين قرية قرية مستخدمة كل وسائل التتكيل والدمار⁴، فقد كان الضرب والقتل العشوائي في القرى يتم فجأة ودون تحذير وكان تعذيب المشتبه فيهم أمراً عادياً وتم اعتقال الألاف إدارياً دون محاكمة في المعسكرات ودون الجد الأدنى من الرعاية الصحية⁵، وستمريت هذه العمليات القاسية من شهر أكتوبر 1938 حتى شهر أبريل 1939 لذلك فقد عانت الثورة من حالة من التراجع

¹-صبيحي ياسين، المرجع السابق، ص 31-33.

²-محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفيات تاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 52.

³-طارق سويدان، المرجع السابق، ص 249.

⁴-محسن محمد صالح، المرجع السابق، ص 54.

⁵-جون روز، أساطير الصهيونية، تر: قاسم عبده قاسم، د.ط، مكتبة الشروق الدولية، دم، د.س، ص 176.

والضعف خصوصا منذ أبريل 1939، غير أن جذوة الثورة استمرت بالإنطفاء التدريجي حتى أواخر 1939.

وهكذا توقفت هذه الثورة نتيجة للتنسيق والتعاون الميداني بين اليهود والبريطانيين، وكذلك حالة الإنهاك والانهيار الاقتصادي التي أصابت شعب فلسطين طيلة ثلاث سنوات ونصف من الجهاد وكذلك بسبب استشهاد الكثير من قادة الثورة¹.

¹ -محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 166.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع الذي تناول الانتداب البريطاني على فلسطين وآثاره من 1920-1939 توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

_ موقع فلسطين الجغرافي والاستراتيجي وأهميته التجارية جعلت منه منطقة جلب الأطماع للدول الاستعمارية الغربية وخاصة بريطانيا.

_ أوضاع فلسطين المتدهورة في شتى المجالات قد جعلت منها فريسة سهلة بالنسبة للدول الغربية الاستعمارية.

_ أن بريطانيا قامت بخداع العرب أثناء المراسلات (1914-1915) في الوقت نفسه الذي كانت تعقد فيه اتفاق آخر مع (فرنسا وروسيا) وهذا ما تجلى في اتفاق سايكس بيكو 1916 التي نصت على اقتسام المشرق العربي فيما بينهم، حيث انجرت عنها تفتيت الأمة العربية وكانت فلسطين من نصيب بريطانيا.

_ نشرت بريطانيا وعد بلفور المشؤوم في 2 نوفمبر 1917 حيث منحت بموجبه الحق لليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، كما يعتبر مكافأة لليهود على مساعدتهم لبريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى.

_ في سنة 1920 أكد مؤتمر سان ريمو الانتداب البريطاني على فلسطين وأدرج وعد بلفور في صك الانتداب.

_ دخلت فلسطين أولاً تحت الحكم العسكري البريطاني منذ سنة 1917 حيث عرفت حملات عسكرية فتم احتلال أهم المناطق الموجودة في فلسطين كيافا والقدس وبقت فلسطين تحت الحكم العسكري، لتتحول إلى حكم مدني بقيادة هيربرت صمويل الذي عمل بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإقامة وطن قومي لليهود.

_ فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بتشجيع من الحكومة البريطانية والعمل على انتقال الأراضي من الفلسطينيين إلى اليهود، وتعتبر عملية الهجرة وانتقال الأراضي أسوء ما قامت به بريطانيا في حق الفلسطينيين.

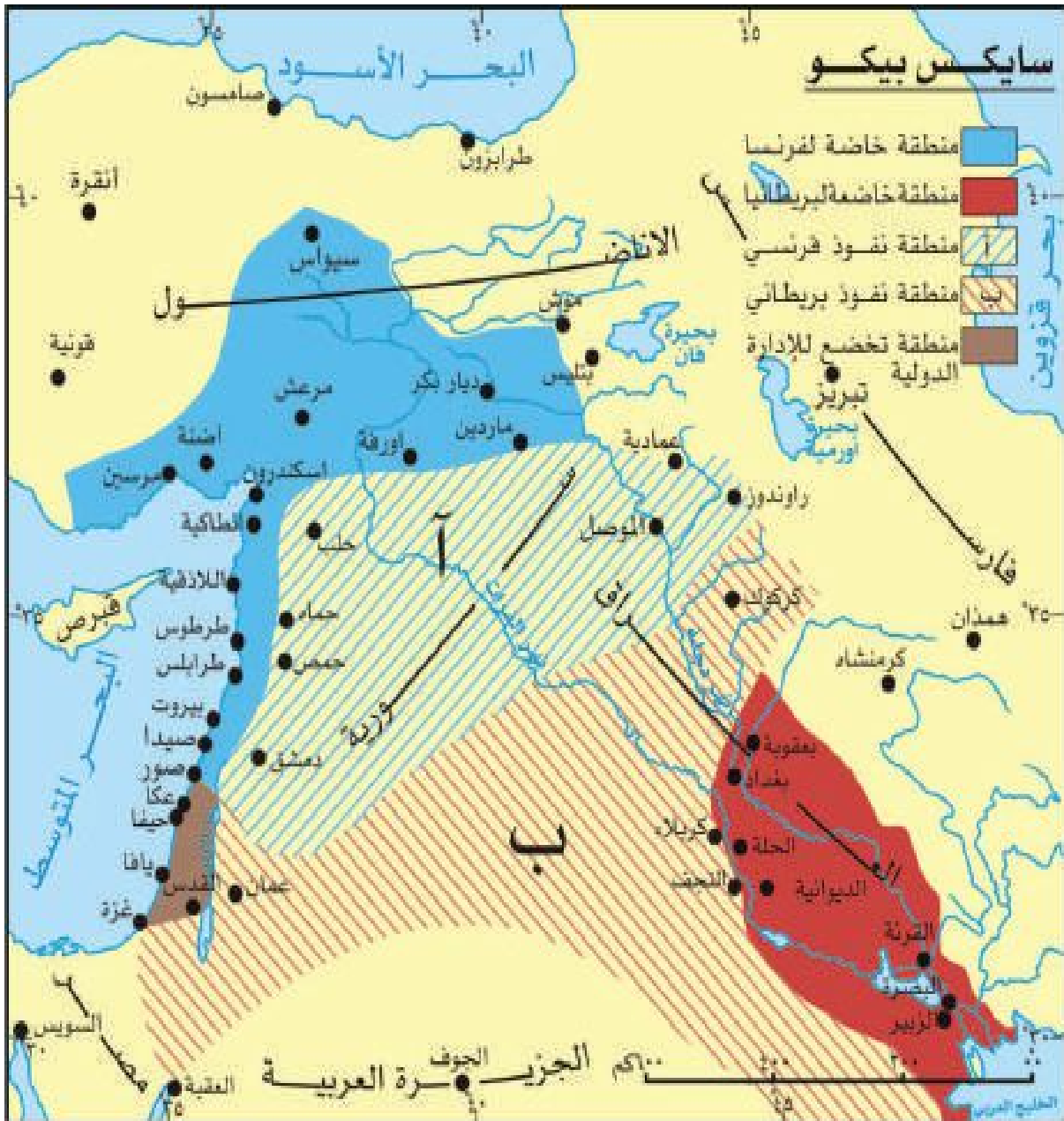
_ إصدار بريطانيا للكتب البيضاء وهذه الكتب الماكرة والمخادعة التي كانت في كل مرة تأتي لتحقيق مصالح الفلسطينيين ولكن كان ذلك مجرد حبر على ورق، أما في الحقيقة فإن الحكومة البريطانية كانت تسعى لتحقيق مصالحها من جهة ومصالح اليهود من جهة أخرى.

_ وقد كان من آثار السياسة البريطانية هو تهجير الفلسطينيين من أراضيهم أي طردهم وترحيلهم واتباع أسلوب التخويف لمغادرة قراهم، كما قاموا بمصادرة أراضي الفلسطينيين وتشريد الفلاحين وقد جعلوا اللغة العبرية لغة رسمية وأيضاً بناء المدارس والجامعات، ومن الآثار أيضاً مشروع تقسيم 1937 الذي يهدف إلى جعل مشروع الدولة اليهودية واقعا في فلسطين.

_ جراء السياسة البريطانية الظالمة قام الفلسطينيون بردود فعل سلمية وأخرى مسلحة فالمقاومة السلمية تمثلت في تأسيس الأحزاب والجمعيات وعقد المؤتمرات أما المقاومة المسلحة وذلك من خلال الثورات كثورة يافا ثورة البراق وثورة عز الدين القسام والثورة الفلسطينية الكبرى.

ملاحق

الملحق رقم 01: خريطة الحدود المتفق عليها من خلال اتفاقية سايكس بيكو 1916.



المرجع: منير عايش وآخرون، جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، ج1، مركز المناهج، فلسطين، 2017، ص 92.

الملحق رقم 02: نص وعد بلفور.

وزارة الخارجية

الثاني من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ،
التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود
والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس
وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدها
لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جيدا أنه لن يوتى بعمل
من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع
بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، و لا
الحقوق، أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في
البلدان الأخرى .

وسأكون شاكرا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا

التصريح .

المخلص

آرثر بلفور



الترجمة العربية لنص وعد بلفور

المرجع: صلاح عيسى، المرجع السابق، ص6.

الملحق رقم 03: خريطة مشروع التقسيم 1937.



المرجع: منير عايش وآخرون، المرجع السابق، ص 115.

الملحق رقم 04: صورة الشيخ عزالدين القسام.



الشيخ عزالدين القسام

المرجع: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 51.

الملحق رقم 05: أعضاء اللجنة العربية العليا.



أعضاء اللجنة العربية العليا التي تأسست عام ١٩٣٦ ويظهر الحاج أمين الحسيني (صاحب العمامة)

المرجع: طارق السويدان، المرجع السابق، ص 244.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر

1- التل عبد الله، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، د.ط، دار القلم، د.م، 1964.

2- تتي جاك، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين تر: هشام عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.

3- جيلمور ديفيد، المطرودون محنة فلسطين 1917-1980، تر: شاعر إبراهيم، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.

4- دروزة محمد عزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، د.س.

5- دروزة محمد عزة، مأساة فلسطين عرض موجز لقضية فلسطين وتاريخها وتطورها وحاضر فلسطين ومستقبلها، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1959.

6- الرشيدات شفيق، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا، ط1، سلسلة التراث القومي، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 1991.

7- روز جون، أساطير الصهيونية، تر: عبده قاسم، د.ط، مكتبة الشروق الدولية، د.م، د، س.

8- الصباغ كارل، فلسطين تاريخ شخصي، تر: محمد سعد الدين زيدان، مر: محمد شاهين، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.س.

9- غرانوتيهبيرنار، إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، تر: اللواء محمد سميح السيد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984.

قائمة المصادر والمراجع

- 10-كابلان نيل، الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تواريخ متضاربة، تر: محمد العشماوي، مر: عماد عواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.س.
- 11-كتن هنري، القدس، تر: إبراهيم الراهب، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر، د.س
- 12-كريستيان كوتسأولريخسن، الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، تر: طارق عليان، ط1، هيرست أند كومباني، لندن، المجلة العربية، جروس برس ناشرون.
- 13-لورانس هنري، مسالة فلسطين، مج2، تر: بشير السباعي، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
- 14-معدى الحسيني الحسيني، مذكرة حاييم وايزمن، د.ط، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.
- 15-المقدسي محمد ضياء الدين، فضائل بيت المقدس، تح: محمد مطيع حافظ، د.ط، دار الفكر، دمشق، 1985.
- 16-هيرست دايفيد، البنديقية وغصن الزيتون، تر: عبد الرحمان إياس، ط1، شركة رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، د.س.

ثانيا: المراجع

- 1-أبو بصير صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط1، د.د.ن، د.م، 1968.
- 2-أبو صبيح عمران، الهجرة اليهودية حقائق وأرقام، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1990.
- 3-البحيري صلاح الدين وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، تحرير: جواد الحمد، ط1، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

- 4-البرغوثي عمر صالح وطوطح خليل، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.س.
- 5-تمراز عادل سعيد، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية 1882-1949، د.ط، دروب للنشر والتوزيع، دم، د، س.
- 6-توما إميل، جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية بالناصر، حيفا، د.س.
- 7-جرار حسني أدهم، شعب فلسطين أمام التوأمر البريطاني والكييد الصهيوني 1920-1939، د.ط، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان-الأردن، د.س.
- 8-جريس صبري، تاريخ الصهيونية 1862-1948، ج1، ط2، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، د.س.
- 9-حجازي أكرم، الجذور الاجتماعية لنكبة فلسطين 1858-1948، ط1، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 2015.
- 10-حسين غازي، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 11-حسين فاضل، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين، د.ط، دار المعلمين العالية، بغداد، 1956.
- 12-حلاق حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.س.
- 13-حلف التميمي عبد الملك، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي فلسطين الخليج العربي، دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، دم، 1983.

قائمة المصادر والمراجع

- 14-خلة كامل محمود، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس-ليبيا، د، س.
- 15-خليل أحمد إبراهيم، إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة، د.ط، دار العهد الجديد للطباعة، د.م، 1970.
- 16-الخوالي حسن صبري، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، 1967.
- 17-دار الجليل، كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية، ط1، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، د.س.
- 18-زعيتر أكرم، القضية الفلسطينية، د.ط، دار المعارف، مصر، 1955.
- 19-سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى، د.ط، مج:3، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.س.
- 20-سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في فلسطين، ط1، المطبعة الامريكية، بيروت، 1939.
- 21-سويدان طارق، فلسطين التاريخ المصور، د.ط، دار الإبداع الفكري، الكويت، 2004.
- 22-شراب محمد محمد حسن، عز الدين القسام-شيخ المجاهدين في فلسطين، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
- 23-الشورة صالح علي، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان-الأردن، 2009.
- 24-شوفالي إلياس، إسرائيل في خمسين عاما المشروع الصهيوني من المجرى إلى الملموس، ج1، ط1، جغرافيا للدراسات والنشر، دمشق، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

- 25- شوفالي إلياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى 1949، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996.
- 26- صالح محسن محمد، الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تق: محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، دم، 2003.
- 27- صالح محسن محمد، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، طبعة مزيدة ومنقحة، مركز الزيتون للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، د.س.
- 28- صالح محسن محمد، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، مركز الإعلام العربي، مصر، 2003.
- 29- الصايغ أنيس، شؤون فلسطينية، د.ط، دار القدس للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د.س.
- 30- الصياد محمد محمود وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.
- 31- ضاهر مسعود، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840-1990، د.ط، دار الآداب، بيروت، 1991.
- 32- طلاس مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1987.
- 33- عامر محمد عبد المنعم، تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2002.
- 34- عايش منير وآخرون، جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، ج1، مركز المناهج، فلسطين، 2017.

قائمة المصادر والمراجع

- 35- عبد القادر محمد الخير، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، ط1، مكتبة وهيبة، د.م، د.س.
- 36- عرابي رجا عبد الحميد، سفر التاريخ اليهودي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، د.س
- 37- العقاد صالح، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970.
- 38- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516- 1922، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.
- 39- العويسي عبد الفتاح محمد، جذور القضية الفلسطينية 1799-1923، ط3، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، 2013.
- 40- عيسى صلاح، صك المؤامرة وعد بلفور، د.م، د.س.
- 41- غنيم عادل حسين، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936 حتى الحرب العالمية الثانية، د.ط، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
- 42- الغوري إميل، فلسطين عبر ستين عاما، د.ط، دار النهار للنشر، بيروت-لبنان، 1972.
- 43- القدومي عيسى صوفان، فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، ط2، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، د.م، د.س.
- 44- القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، د.س.
- 45- الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

قائمة المصادر والمراجع

- 46-الكيلاني هيثم، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968.
- 47-محافظة علي، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- 48-المحجوبي علي، جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، د.ط، دار سراس للنشر، تونس، 1990.
- 49-محمد المصري جميل عبد الله، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج1، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية.
- 50-محمد حميد فوزي، حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي للطباعة والنشر، دمشق، د.س.
- 51-مخادمة زياب والدويك موسى، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، د.ط، مركز دراسات الشرق الأوسط، دم، د.س.
- 52-المدلل وليد حسن وأبو عامر عدنان عبد الرحمان، دراسات في القضية الفلسطينية، ط1، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، غزة-فلسطين، د.س.
- 53-مذكرة اللجنة العربية العليا في القدس على توصي اللجنة الملكية وبيان الحكومة البريطانية، المقدمة إلى لجنة الانتدابات الدائمة ووزارة المستعمرات، القدس، 22 تموز 1937.
- 54-المسعودي سلام فاضل، السياسة الصهيونية في تهويد الأراضي الفلسطينية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
- 55-مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1982، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

- 56- منسى محمود صالح، المشرق العربي المعاصر، د.ط، د.د.ن، د.م، 1990.
- 57- موسى سليمان، الحركة العربية-المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924، ط3، دار النهار للنشر، لبنان، 1986.
- 58- نافع بشير موسى، الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968.
- 59- نبيل خالد الأغا، مدائن فلسطين-دراسات ومشاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 60- المنتشة رفيق شاكر وأخران، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، د.س.
- 61- النجار عايدة، صحافة فلسطين والحركة الوطنية الفلسطينية في نصف قرن 1900-1948، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2005.
- 62- ياسين صبحي، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، د.ط، مكتبة نرجس، فلسطين، د.س.
- 63- ياغي إسماعيل أحمد وأخران، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س.
- 64- ياغي إسماعيل أحمد، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، د.س.
- 65- ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000.
- 66- ياغي سماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.ط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم

- 1-أوين روجر، تاريخ فلسطين الاقتصادي 1800-1918، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج1، ط1، 1990.
- 2-الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء سورية، ج10، مؤسسة هانبياد، لبنان، د.س.
- 3-رافق عبد الكريم، فلسطين في عهد العثمانيين2، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، ط1، بيروت، 1990.
- 4-الزركلي، الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، لبنان.
- 5-سعدي سعد، معجم الشرق الأوسط (العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن)، دار الجيل، بيروت، 1998.
- 6-طربين أحمد، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2.
- 7-عطية الله أحمد، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968.
- 8-الكيالي عبد الوهاب وآخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ج2، ج3، ج5، ج7، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س.

رابعا: الوثائق

- 1-الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى 1915-1947، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1957.

خامسا: المجلات

قائمة المصادر والمراجع

1- أبو ميالة يونس وآخرون، القرى المدمرة في فلسطين حتى 1952، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد:3، 1998.

2- عبد الرزاق حسن وسام، حركة الشيخ عز الدين القسام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1936، مجلة مداد الأدب، العدد:4، الجامعة العراقية، كلية الآداب.

سادسا: الرسائل الجامعية

1- جمال سليمان الزهار ربا، تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين من 1882-1949، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2011.

2- جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية الانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2011.

3- جودت إسلام يونس مقداوي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، 2009.

4- فضل المهاني علي أكرم، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.

5- معالي داود إسماعيل منيرة، دور الخليل في الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1948، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2011.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

- 1- تعريف جورج بيكو على الموقع الإلكتروني: www.palestineremlred.com
تاريخ الزيارة 2020 /2/25 على الساعة 21:00.
- 2- تعريف مارك سايكس على الموقع الإلكتروني: www.algazeera.net تاريخ
الزيارة 2020/7/6 على الساعة 18:56.
- 3- تعريف ونستن تشرشل على الموقع الإلكتروني: www.merefia.org تاريخ الزيارة
2020/3/3 على الساعة 22:00.
- 4- الكتاب الأبيض الذي أصدره ونستن تشرشل سنة 1922 على الموقع الإلكتروني:
www.palestinein.arabic.com تاريخ الزيارة 2020/3/4 على الساعة 11:30.
- 5 - معاهدة سان ريمو، مؤسسة الدراسات الفلسطينية على الموقع الإلكتروني:
www.palestine.studies.org تاريخ الزيارة 2020/2/27 على الساعة 16:00.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة	أ-د
الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن فلسطين أواخر الحكم العثماني.....	06
-المبحث الأول: فلسطين جغرافيا وتاريخيا	07
-المبحث الثاني: أوضاع فلسطين من الناحية الإدارية والاجتماعية	11
-المبحث الثالث: أوضاع فلسطين الاقتصادية	14
الفصل الأول: التنافس الاستعماري على فلسطين ووقوعها تحت الانتداب البريطاني	
-المبحث الأول: الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على القضية الفلسطينية... ..	17
-المبحث الثاني: اتفاقية سايكس بيكو 1916	22
-المبحث الثالث: وعد بلفور 1917	24
-المبحث الرابع: مؤتمر سان ريمو وإعلان صك الانتداب.....	27
الفصل الثاني: السياسة البريطانية في فلسطين وأثارها 1920-1939	
-المبحث الأول: السياسة الاستعمارية البريطانية.....	34
-المبحث الثاني: الهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيلاء على الأراضي.....	38
-المبحث الثالث: الكتب البيضاء البريطانية	46
الفصل الثالث: ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية	
-المبحث الأول: المقاومة السلمية	55
-المبحث الثاني: المقاومة المسلحة.....	58
خاتمة	67

فهرس المحتويات

70.....	الملاحق
77.....	قائمة المصادر والمراجع
89.....	الفهرس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: **اللسان بيبخ**.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): **سليمان مایسة**

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: **طالبة**

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **062758**

والصادرة بتاريخ: **2014/10/13**

عن دائرة: **مجانية**

المسجل (ة) بكلية: **العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ**

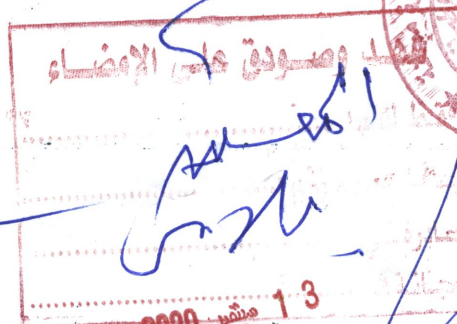
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الانتداب البريطاني على فلسطين وآثاره (1939-1948)

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: **13** **ميشير 2020**

إمضاء المعني



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة):

احمد صيب ليل

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

طالب

الحامل (تم) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:

068952

والصادرة بتاريخ:

2014 - 10 - 30

عن دائرة:

المسجلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة/التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة/دكتوراه)، عنواها:

الامتدادات البريطانية مع فلسطين واثارها 1920 - 1939

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في

إنجاز البحث المذكور أعلاه.

2020 09 13

إمضاء المعني

Handwritten signature



المصادقة على تعاملي

السيد: ليل احمد صيب

الموقع: مسيلة

حامل بطاقة تعريف رقم: 068952

الصادرة بتاريخ: 2014 - 10 - 30

عن دائرة: مسيلة

من تاريخ: 2020 09 13